
Saud University
الملك سعود



١٨٩
ت٠ز

تنبيه الغافلين مختصر منهاج العابدين، تأليف احمد بن زيني دحلان (١٢٣٢-١٣٠٤هـ). بخط محمد صديق بن عبد الله، ١٢٨٦هـ.

١٢١٢٣

١٩ق ٢١س ٢٢,٥×١٦,٥سم

نسخة جيدة، خطها ممتاز، لعلها منقولة من نسخة المؤلف، مطبوع.

الاعلام ١: ١٢٥، دار الكتب المصرية ١: ٢٨١

١- الفلسفة الاسلامية في العصور الوسطى أ- ابن زيني دحلان، احمد بن زيني دحلان-١٣٠٤م ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ.

هذه الرسالة الموسومة بتنبيه الغافلين مختصرة من منهاج [illegible]

العابدين لمؤلف شيخنا وسيدنا السيد

أحمد بن زيني دحلان حفظه

الله تعالى

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله و
صحبه اجمعين اما بعد فاني رايت الكتاب المسمى بمنهاج
العابدين للامام حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد بن
الغزالي رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه قد احتوى
على لطائف سنية في معرفة السلوك والوصول
الى الله بين فيه امراض النفس وعلاجاتها وكيفية تخليها
عن الاوصاف الذميمة وتحليها بالاوصاف الحميدة و
ذكر فيه انه سال الله ان يطلعه على سر معالجة النفس
وان يصلحه ويصلح به قال فاقتصرت على نكت وجيزة
اللفظ عزيزة المعنى تقنع من تاملها وتدعو على واضحة
من الطريق انشاء الله عز وجل وذكر فيه ايضا انه سال
الله ان يلهمه وضع كتاب يرتب فيه ما يقطع به العقاب
المهلكة فالهمه اياه فكان على احسن وضع واكمل صنع
ورايت فيه طولا والهمم قد قصرت في هذه الازمان
فاحببت ان الخص مقاصده في هذه الورقات فعسى ان
يعود على شيء من بركة مولفه رحمه الله تعالى ونفعنا به
وربما ضممت الى ذلك شيئا من احياء علوم الدين او
كلام بعض العارفين وليس لي في ذلك الا الجمع والكتابة
وجعلت ذلك على ترتيبه الذي رتبه عليه وهو قد
رتبه على سبع عقبات الاولى عقبة العلم الثانية عقبة

التوبة

وهي اربعة الدنيا والخلق والشيطان والنفس

التوبة الثالثة عقبة العوائق الرابعة عقبة العوارض
الخامسة عقبة البواعث السادسة عقبة القوادح ح
السابعة عقبة الحمد والشكر العقبة الاولى عقبة العلم
قال رضي الله عنه يا طالب الخلاص والعبادة عليك اولا وفقك
الله بالعلم فانه القطب وعليه المدار ثم بالعبادة فلاجلهما
انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لاجلهما خلقت السموات
والارضون وما فيهن قال تعالى الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على
كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وقال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وتكفي بهاتين الايتين
دليلا على شرف العلم والعبادة فحق للعبد ان لا يشتغل الا بهما
والعلم اشرف الجوهرين وافضلهما ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم ان فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل
من امتي وقال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على اشراف اهل
الجنة قالوا بلى يا رسول قال هم علماء امتي ولكن لا بد
للعبد من العبادة مع العلم والا كان علمه هباء منثورا
لان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف
للشجرة اذ هي الاصل لكن الانتفاع انما يحصل بثمرتها فاذا
لا بد ان يكون للعبد من كلا الامرين حظ ونصيب ح
يجب تقديم العلم لتحصل لك العبادة سالمة فيجب
اولا ان تعرف المعبود وجميع عقائد الايمان بان تعتقد

ان الله موجود واحد لا شريك له ولا مثل ولا شبيه
له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير خلق السموات
والارض وخلق الموت والحيوة والطاعة والمعصية
والصحة والسقم وجميع الكون وما فيه وخلق الخلايق
واعمالهم وقدر ارزاقهم واجالهم لا تزيد ولا تنقص
ولا يحدث حادث الا بقضائه وقدره وارادته وانه
تعالى حي عالم مريد قادر متكلم سميع بصير يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور ويعلم السر واخفى خالق كل
شيء وهو الواحد القهار وانه تعالى بعث محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وسلم الى جميع الخلق لهدايتهم
ولتكميل معاشهم ومعادهم وايده بالمعجزات الظاهرة
وانه عليه الصلاة والسلام صادق في جميع ما اخبر به
عن الله من الصراط والميزان والحوض وغير ذلك من
امور الاخرة والبرزخ ومن سؤال الملكين وعذاب
القبر ونعيمه وان القران وجميع الكتب المنزلة حق
وسائر الانبيا والمرسلين حق والجنة حق والنار حق
وجميع ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حق
ويجب عليك ان تعرف من علم ما يحصل به الاخلاص
وتمام النية وسلامة العمل وجميع العبادات الباطنة
التي هي مساعي القلب كالتوكل والتفويض والرضا والصبر
والتوبة والاخلاص وغير ذلك من كل ما سياتي ان شا

الله

الله في هذا الكتاب مفصلا ثم تعرف من علم الشريعة ما
تصح به العبادة كاحكام الطهارة والصلاة والصيام
واما الزكاة والحج والجهاد فان وجب عليك فعل واحد
منها وجب عليك تعلم احكامه واما معرفة تفصيل علم
التوحيد واقامة براهينه وازالة الشبه ففرض كفاية
وكذا معرفة دقائق الفروع الفقهية وسائر ابواب الفقه
والتبحر في ذلك ومعرفة العلوم الموصلة الى العلوم
الشرعية كعلم النحو والصرف والمعاني والبيان فرض
كفاية ثم لا بد لك من استاذ فاتح ومسهل والله يمن
على من يشاء من عباده وهو في الحقيقة المعلم سبحانه
وتعالى وهذه العقبة بها ينال المطلوب نفعها كثير
وقطعها شديد وخطرها عظيم كم من عدل عنها
فضل وكم من سلكها فزل وكم من تايه متحير فيها وكم
من سالك قطعها في مدة يسيرة واخر متردد فيها
سبعين سنة والامر كله بيد الله والعلم النافع
يثمر خشية الله تعالى ومهابته قال الله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلما وذلك ان من لم يعرفه حق معرفته
لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه فصار
العلم يثمر الطاعة كلها ويمنع عن المعصية كلها بتوفيق
الله وليس وراء هذين مقصد للعبد روي ان الله
تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال يا داود تعلم

العلم النافع قال الهى وما العلم النافع قال ان تعرف
جلالى وعظمتى وكبريائى وكمالى وقدرتى على كل شيء فان هذا
الذى يقربك الى اعلم ان الخطر فى العلم عظيم فمن طلب
العلم ليصرف به وجوه الناس اليه ويجالس به الامرا
او يباهى به المنظرا او يتصيد به الحطام فتجارته بائرة
وصفقته خاسرة واياك ان تظن بسبب هذا الخطر
ان تركه خير اولى فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اطلعت ليلة المعراج على النار فرايت اكثر
اهلها الفقرا قالوا يا رسول الله امن المال قال لا من
العلم اى فقرا من العلم لا من المال فمن لم يتعلم العلم لا يتاتى
له احكام العبادة والقيام بحقوقها ولو ان رجلا عبد الله
عبادة ملائكة السما بغير علم كان من الخاسرين فشمر فى طلب
العلم بالبحث والتلقين والتدريس واجتنب الكسل
والملال والا فانت فى خطر الضلال والعياذ بالله وعليك
ان تعتنى كمال الاعتناء بعلم الاخلاق الموصلة الى الاخلاص
والسلامة من العجب والريا فان الله تعالى كما امرك
بالصلاة والصوم امرك بالتوكل والشكر والصبر ونحو
ذلك قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين واشكروا
الله ان كنتم اياه تعبدون واصبروا ان الله مع الصابرين
فما لك اقبلت على الصلاة والصوم وتركت هذه الفرائض
والامر بها من رب واحد بل غفلت عنها فلا تعرف شيئا منها

اغرتك

اغرتك فترى من اصبح بما جهل حظه مشغوفا حتى صير
المعروف منكرا والمنكر معروفا وعن اهل العلوم التى
سماها الله تعالى فى كتابه نورا وحكمة وهدى اعنى علم
الاخلاق واقبل على ما به يكتسب الحرام ويكون مصيده
لحطام اما تخاف ايها المسترشد ان تكون مضيعا لشيء
من هذه الواجبات بل لاكثرها وتشتغل بصلاة التطوع
وصوم النفل فتكون فى لا شيء وربما انت مصر على معصية
من هذه المعاصى التى تستوجب بها النار وتترك مباحا
من طعام او شراب او نوم تبتغى به قربة الى الله عز وجل
فتكون فى لا شيء واشد من ذلك كله انك تكون فى الاصل
والاصل معصية محضة فتظنه بنية خير لجهلك بالفرق
بينهما وتكون فى جزع وسخط فتظنه تضرعا وابتهالا
الى الله عز وجل وتكون فى ريا محض وتحسبه حمد الله
سبحانه ودعوة للناس الى الخير فتاخذ تعتب على الله
تعالى المعاصى بالطاعات وتحتسب الثواب العظيم فى موضع
العقوبات فتكون فى غرور عظيم وغفلة قبيحة وهذه
والله مصيبة قطيعة للعاملين من غير علم مع ذلك
كله فاعلم ان للاعمال الظاهرة علائق من المساعى
الباطنة تصلحها وتفسدها كالاخلاص والريا و
العجب وذكر المنة وغير ذلك فمن لم يعلم هذه المساعى
الباطنة ووجوه تاثيرها فى العبادات الظاهرة و

كيفية الاحتراز فيها وحفظ الاعمال عنها فمن ما يسلم له
عمل الظاهر ايضا فيفوته طاعات الظاهر والباطن فلا
يبقى في يده الا الشقا والكد وهذا هو الخسران المبين
ولقد قال صلى الله عليه وسلم ان نوما على علم خير من صلاة
على جهل فان العامل بغير علم يفسد اكثر مما يصلح وقاله
صلى الله عليه وسلم في صفة العلم انه يلهمه السعدا و
يحرمه الاشقيا فالمعنى ان العلم عند الله انه احد شقوتيه
شقاوة الدنيا بان لا يتعلم العلم ثم يشقى ويتعب في العبادة
على خبط فما يكون له من ذلك الا العنا نعوذ بالله
من علم لا ينفع ولهذا عظمت عناية العلما والزهاد في
العاملين رضي الله عنهم بالعلم خاصة فان مدار العبودية
وملاك العبادة والخدمة لله تعالى على العلم وهكذا
يكون نظر اولي الابصار واهل التاييد فاذا تبين لك
بهذه الجملة ان الطاعة لا تحصل للعبد ولا تسلم الى
بالعلم فيلزم اذا تقديمه على العبادة والله سبحانه و
تعالى مسئول ان يمدك وايانا بحسن توفيقه وتيسيره
انه ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
العقبة الثانية عقبة ثم يا طالب العلم والعبادة وفقك
الله عليك بالتوبة لان شوم الذنوب يورث الحرمان
ويعقب الخذلان وقيدها يمنع المشي الى طاعة الله
والمسارعة الى خدمته وثقلها يمنع الخفة الى الخيرات

والنشاط

والنشاط في الطاعات والاصرار عليها يسود القلب فتجده
في ظلمة وقساوة ولا خلوص فيه ولا صفاوة ولا لذة
ولا حلاوة وان لم يرحم الله ستجر تلك الذنوب صاحبها
الى الكفر والشقاوة فيا لجزر عن الصادق المصدوق
صلى الله انه قال اذا كذب العبد يتنحى عنه الملكان من
نتن ما يخرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان لذكر الله
فلا جرم انه لا يكاد يجد المصر على العصيان توفيقا ولا
تخف اركانه لعبادة ربه وان اتفق فبكد لا حلاوة
معه ولا صفوة وكل ذلك بشوم الذنوب وترك التوبة
ولقد صدق من قال اذا لم تقو على قيام الليل وصيام
النهار فاعلم انك مكبول قد كبلتك خطيئتك وتلزمك
التوبة ايضا لتقبل عبادتك فان رب الدين لا يقبل الهدية
وذلك ان التوبة عن المعاصي وارضاء الخصوم فرض
لازم وعامة العبادة التي تقصدها نفل فكيف يقبل
منك تبرعك والدين عليك حال لم تقضيه وكيف
تترك لاجل الله الحلال والمباح وانت مصر على فعل
المحظور والحرام وكيف تناجيه وتدعوه وتثني عليه
وهو عليك غضبان فهذا ظاهر حال العصاة المصرين
على المعصية والله المستعان والتوبة سعي من مساعي
القلب وهي تبرئة من الذنوب بان يوطن قلبه ويجرد
عزمه على ان لا يعود الى الذنب تعظيما لله وحذرا

من سخطه واليم عقابه لا للرغبة دنيويه او رهبة
من الناس او طلب ثناء او لصيت او لضعف في النفس
او فقر او غير ذلك والاسباب التي تحمل عليها ذكر قبح الذنوب
وذكر شدة عقوبة الله واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة
لك به وذلك وذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان
من لا يحتمل حر الشمس ولطمة شرطي وقرص نملة كيف يحتمل
نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حياة كاعناق
وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار الغضب و
البوار نعوذ بالله من سخطه وعذابه فاذا واظبت
على هذه الاذكار اناء الليل واطراف النهار فانها ستحملك
على التوبة النصوح من الذنوب والله الموفق و
الندم على صدور المعصية منك اعظم اركان التوبة
ولذا سماه صلى الله عليه وسلم توبة في قوله الندم
توبة ولا يمنعك من التوبة خوف العود فانه من غرور
الشيطان فعليك العزم والصدق وعليه الاتمام فضلا
من فضله وان لم يتم فقد غفرت ذنوبك السابقة كلها
وعسى ان تموت تائبا قبل ان تعود الى الذنب ويجب
عليك ان تؤدي ما عليك من صلاة او صيام او زكاة
او كفارة او غيرها تقضي ما امكنك قضاها وهاهنا وفي
نحو شرب الخمر وضرب المزامير توطن نفسك على ترك
العود الى مثلها واما حقوق العباد فان كانت اموالا

فان

فانه يجب عليك ارجاعها الى اربابها او ورثتهم او
استحلالهم ان كنت فقيرا فان لم تمكن لفقد اهلها
او موتهم هم وورثتهم فعليك بتكثير حسناتك والرجوع
الى الله تعالى فعسى ان يرضيهم عنك يوم القيامة و
ان كانت في النفس بان وجب عليك قصاص فانه
يجب عليك ان تمكنهم من نفسك ليقتصوا منك او
شتمته يحقك ان تكذب نفسك بين يدي يعفوا
عنك وان كانت في العرض بان اغتبته او شتمته يحقك
ان تكذب نفسك بين يدي من فعلت ذلك عنده وان
تستحل من صاحبه ان امكنك ان لم تخش زيادة غيظها
وهيج فتنة في اظهار ذلك والا فالرجوع الى الله ان
يرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه لان الله
تعالى اذا علم الصدق من قلب العبد يرضي خصماه من
خزائن فضله وهذه عقبة صعبة امرها مهم ووزرها
عظيم فان اول الذنب قسوة واخره والعياذ بالله
شقوة واياك ان تنسى امر ابليس وبلعم ابن باعورا
كان مبدا امرهما ذنبا واخره كفرا فهلكا مع الهالكين
فعليك رحمك الله بالتيقظ فعسى ان يقلع من قلبك
عرق هذا الامر وتخلص رقبتك من هذه الاوزار
عن الحسن بن الحسين قال اذنبت ذنبا واحدا فانا
ابكي عليه منذ اربعين سنة قيل ما هو قال زارني

اخ لي في الله فاشتريت له سمكا فاكل ثم قمت الى حائط جاري
فاخذت منه قطعة طين فغسل بها يده فناقتني نفسي
وحاسبها وسارع التوبة وبادر فان الاجل مكتوم و
الدنيا غرور وتضرع الى الله وابتهل وتذكر قوله ومن يعمل
سوء يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
فعسى ان يجمل لك بتوبة نصوح وتخرج من ذنوبك كيوم
ولدتك امك وتكون قد قطعت هذه العقبة باذن الله
والله ولي التوفيق العقبة الثالثة عقبة العوائق ثم عليك
يا طالب العبادة بدفع العوائق وهي اربعة الدنيا والخلق
والشيطان والنفس ودفع الدنيا بالزهد والتجرد عنها
لتستقيم لك العبادة وتكثر فان الدنيا تشغل ظاهرك
بالطلب وباطنك بالارادة وحديث النفس فان النفس
واحدة والقلب واحد فاذا اشتغل بشيء انقطع عن ضده
وان مثل الدنيا والاخرة كمثل الضرتين ان ارضيت احدهما
اسخطت الاخرى وانهما بقدر المشرق والمغرب بقدر ما
تميل الى احدهما اعرضت عن الاخرى سلمان الفارسي رضي
الله عنه انه قال ان العبد اذا زهد في الدنيا استنار قلبه
بالحكمة وتعاونت اعضاؤه على الطاعة وقال صلى الله عليه
وسلم ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله
جل جلاله من عبادة المتعبدين الى اخر الدهر ابدا سرمدا
فبالزهد تكثر العبادة وتشرف فحق لمن طلب العبادة ان

يزهد

يزهد في الدنيا ويتجرد عنها والزهد المقدور للعبد طلب
المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها في
اختيارها وغير المقدور برودة الشيء على القلب وسهولته
وعدم خطوره بالبال فاذا اتى العبد بالمقدور بان لا يطلب
ما ليس عنده ويفرق ما عنده ويترك الارادة القلبية
اورثه ذلك برودة الدنيا على قلبه وحقارتها عنده و
عدم خطورها بباله الذي هو غير مقدور له وترك الارادة
القلبية من اصعب الامور اذ كم تارك لها بظاهره محب
مريد لها بباطنه وهو في مكافحة ومقاساة شديدة
فالشان كله في هذا الم تسمع قوله تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا من
كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقوله
تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا و
من اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك
كان سعيهم مشكورا علق الامر على الارادة فامرها هو
المهم لكن اذا واظب العبد على الاوليين اعني الترك والتفريق
فمامول ان الله يوفقه لدفع هذه الارادة والاسباب
التي تبعثك على الترك والتفريق ذكر افات الدنيا وعيوبها
وقلة نفعها وسرعة فنائها وخسة شركائها وتذكر

كثرة ما يوليه الله عليك من النعم مع كثرة ما يخلفه
عليك عند الانفاق بالكرم ما تتفق فانك اذا تفكرت
في ذلك وتحققته هان وسهل عليك التفريق والاخراج
وايضا هي عدوة الله وانت تحبه ومن احب احدا
بغض عدوه وهي في اصلها وسخة وجيفة واخرها
الى القذر والفساد وهي جيفة ضمخت بطيب فاغتر بها رها
الغافلون وزهد فيها العاقلون ثم الزهد في الحرام
فرض وفي الحلال نفل فالحرام بمنزلة الميتة لا يقدم عليها
الا عند الضرورة والزهد في الحلال لا يكون الا للعارفين
والابدال فهو عندهم بمنزلة الميتة لا يتناولون منه الا
قدر الضرورة واما الحرام فهو عندهم بمنزلة النار لا
يخطر لهم على بال ولا تحدث نفوسهم به ولا يغترون
بذاتها التي رآها الغافلون ومثال الحرام المزخرف الظاهر
ما اذا صنع انسان حلوى وطرح فيها قطعة سم وابصر
ذلك رجل ولم يبصره الآخر ووضعت الحلوى بين ايديهما
فالذي ابصر السم يكون زاهدا ولا يغتر بالزخرفة الظاهرة
والذي لم يبصره يحرص على الاكل ويتعجب من صاحبه الزاهد
فيه وربما يسفهه فهذا حال الدنيا مع البصراء المتقين
والجهال الراغبين واما الحلال عندهم فهو وان لم يطرح فيه
السم لكنه بمنزلة ما اذا بصق او امتخط فيه فيستقذره
من رآه ولا يستعمل منه الا عند شدة حاجة وضرورة

والمراد

والمراد من الزهد المطلوب الزهد في الفضول التي لا يحتاج
اليها في قيام البنية اما القدر المحتاج اليه لقيام البنية حتى
يقصد الله فهذا لا بأس بتعاطيه من قصد التلذذ و
ذلك فالله قادر على اقامة البنية بشيء وبلا شيء و
بسبب وبلا سبب كالملائكة ثم اذا كان شيء ان شاء
بشيء حاصل عندك او بطلبك او كسبك وان يشاء
ييسره لك من حيث لا تكتسب قال تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا
لا تحتاج بحال الى طلب وارادة وان لم تتق على ذلك و
طلبت واردت فانو بذلك الاستعانة على ما يصلح
لك الدار الآخرة لا الدنيا ولا يقدح ذلك في زهدك
وتجردك وبالله التوفيق **العائق الثاني** ثم عليك
بالتفرد عن الخلق لانهم يشغلونك عن الله ويوقعونك
في الغرور والهلاك وقد وصف صلى الله عليه وسلم
زمان العزلة وهو اعلم بالمصلحة منك حيث قال اذا
رايتم الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا
هكذا وشبك بين اصابعه فقال لعبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما ما اصنع عند ذلك جعلني
الله فداك قال الزم بيتك وامسك عليك لسانك
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة
ودع عنك امر العامة ووصفه صلى الله عليه وسلم

الزمن في حديث اخر بانه حين لا يا من الرجل جليسه
وفي حديث اخر ان ذلك الزمن كثير خطباؤه قليل علماؤه
كثير سواله قليل معطوه الهوى فيه قائد العلم قال ومتى
ذلك قال اميتت الصلاة وقبلت الرشا وباع الدين
بعرض يسير من الدنيا فالنجا ويحك ثم النجا وجميع
ما ذكر في هذه الاخبار تراه بعينك في زمانك واهله
وعن عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من خلطا
السوء وكان الثوري رحمه الله يقول والله الذي
لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان قال الغزالي
رحمه الله ولئن حلت في زمانه ففي زماننا هذا وجبت
وافترضت ثم ان الناس يفسدون عليك ما يحصل لك
من العبادة بسبب ما يعرض من فتنتهم من دواعي الريا
والتزين فان التزاور واللقا يعرض فيهما التزين و
الريا قال يحيى ابن معاذ روية الناس بساط الريا اجتمع
الفضيل وسفيان رحمهما الله تعالى فتذاكرا وبكيا فقال
سفيان يا ابا علي ارجوا انا ما جلسنا مجلسا ارجى لنا من
هذا فقال الفضيل ما جلست مجلسا اخوف علي من هذا
قال وكيف يا ابا علي قال الست تعمد الى احسن حديثك
به وانا عمدت الى احسن ما عندي فحدثتك به فتزينت
لي وتزينت لك فبكى سفيان وقال سفيان بن عيينة لسفيان
الثوري اوصني فقال له اقلل من معرفة الناس لانك

ما رايت

ما رايت قط ما تكره الا ممن تعرف وراه بعد وفاته
فقال اوصني فقال له اقلل من معرفة الناس ما استطعت
فان التخلص منهم شديد وقال الفضيل هذا زمان
احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما
تعرف ودع ما تنكر وقال الثوري هذا زمان السكوت
ولزوم البيوت وقال داود الطائي لبعض اصحابه
صم من الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس
فرارك من الاسد فهولاء السلف الصالح اجمعوا على
التحذير من زمانهم واهله واثروا العزلة وامروا و
تواصوا بها ولا شك انهم كانوا ابصر وانصح وان الزمان
لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل ازداد امر الناس في العزلة
ليسوا سوا فمنهم من لا حاجة للخلق اليه في علم و
بيان حكم فالاولى له التفرد وعدم المخالطة الا في جمعة
او جماعة او عيد او حج او مجلس علم نافع او حاجة
في معيشة لا بد له منها والانزواء شخصه ويلزم
كنه لا يعرف ولا يعرف فان اراد عدم مخالطتهم البتة
لا في جمعة وجماعة ولا في غيرهما لما يرى في ذلك من مصلحة
وفراغ قلبه فليصر الى موضع لا تلزمه فيه الجمعة
والجماعة كالبرية ورؤس الجبال ان امن على نفسه من
تلاعب الشيطان وغوايته ومن اذية غير الشيطان
من بني ادم ولكن الاولى له الجلوس بين الناس مع الاعتزال

عنهم الا انما يتقدم ولانه احصن له فى الناس من يكون
قدوة فى العلم بحيث يحتاج اليه الناس فى امر دينهم
لبيان حق او رد على مبتدع او دعوة الى خير بفعل او
قول او نحو ذلك فلا يسع هذا الرجل الاعتزال عن الناس
بل ينصب نفسه بينهم ناصحا لخلق الله ذابا عن دين
الله مبينا لاحكام الله لقوله صلى الله عليه وسلم اذا
ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله ويحتاج
ح فى صحبة الناس الى صبر طويل وحلم عظيم ونظر
لطف واستعانة بالله دائمة ويكون فى المعنى منفردا
عنهم وان كان بالشخص معهم فان كلموه كلمهم وان
زاروه عظمهم على قدرهم وشكرهم وان سكتوا عنه
واعرضوا اغتنم ذلك وان كانوا فى خير وحق ساعدهم
وان صاروا الى الغو وبش حالهم ورد عليهم وهاجرهم
وزجرهم ثم يقوم بجميع حقوقهم من الزيارات والعيادات
وقضاء الحاجات التى ترفع اليه ما امكنه ولا يطالبهم بالمكافاة
ولا يرجو ذلك منهم ولا يريهم من نفسه استحقاقا لذلك
ويباسطهم بالبذل وينقبض عنهم فى الاخذ ان اعطوا
ويحتمل منهم الاذى ويظهر لهم البشر ويتجمل لهم بظاهره
ويكتم حاجاته عنهم فيقاسيها ويعالجها فى سره وباطنه
ثم ينظر الى نفسه فيحصل لها حظا من العبادة الخالصة
كما قال رضى الله عنه ان تحت الليل للضيف نفسى وان

تحت

٦

تحت النهار لا ضعف الرعية فكيف لى بالنوم بين هاتين
ولا يشكل على طلب العزلة قوله صلى الله عليه وسلم عليكم
بالجماعة لان المراد منه عدم خرق اجماعهم او حضور
جمعهم وجماعاتهم ومجامع خيرهم مع التحرز من الشر الحاصل
من المخالطة وان ذلك فى غير زمن الفتنة واذا جلس
الشخص فى المسجد لا يخالط الناس ولا بد ان يخالطهم فيكون
بالشخص معهم وفى المعنى منفردا وهذا هو المعنى فى
العزلة والتفرد لا التفرد بالشخص والمكان ومن العزلة
المقام بالمدارس والرباطات التى تكون لسالكى طريق
الاخرة ولا باس بالاختلاط معهم اذا كانوا فى علم وعمل
يتعاونون بالبر والتقوى ويتواصون بالحق والصبر
فاما ان تغيروا وتركوا رسومهم واخلوا بطرايقهم
الموروثة عن اسلافهم الصالحين فليلزم زاويته و
يكف لسانه ويشاركهم فى خيراتهم ويجانبهم فى سائر احوالهم
وافاتهم فيكون فى عزلة من اهل العزلة منفردا عن المنفردين
وذلك احسن من الخروج الى الصحرا ورؤس الجبال لان
هذه المدارس والرباطات بمنزلة حصن يتحصن به
المجتهدون عن القطاع والسراق والخوارج كما ان فى الصحرا
تدور عليه فرسان الشيطان عسكرا بعد عسكر فتسلبه
او تستاسره فكيف حاله اذا خرج الى الصحرا بالعقل
ويتمكن منه العدو من كل جانب يعمل به ما يشا فاذن

ليس لهذا الضعيف الا لزوم الحصن واما الرجل القوي البصير
الذي لا يغلبه الاعداء واستوى عنده الحصن والصحراء
فلا حرج عليه اذا خرج غير ان الكون في الحصن احوط على
كل حال اذ لا يامن من الغفلات والاتفاقات السوء فالكون
مع رجال الله والصبر على مشقة الصحبة اولى للمرتاض و
طالب الخير ولا باس بزيادة الاخوان بشرط عدم الاكثار و
التحفظ من الرياء والتزين وفضول اللغو والغيبة والا فيعود
الوبال عليك وعلى اخيك فيجب ان يكون مجالستك
الاخوان وملاقاتهم على مقدار وسط مع احتياط و
نظر لطيف فلا يقدح ذلك في غربتك وتفردك عن
الناس ولا يعود عليك وعلى اخيك بضرر وآفة بل بخير
كثير والله الموفق والذي يبعثك على العزلة عن الناس
والتفرد ويهون ذلك عليك ويسهل امور ثلاثة
الاول استغراق اوقاتك في العبادة فان في العبادة
شغلا وان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس
فاذا رايت نفسك تتطلع الى كلام الناس وملاقاتهم
من غير حاجة وضرورة فاعلم ان ذلك فضول ساقه الفراغ
والبطر فاذا لزمت العبادة وجدت حلاوة المناجاة
واستانست بكتاب الله واشتغلت عن الخلق و
استوحشت من صحبتهم وكلامهم والامر الثاني قطع
الطمع عنهم بمره فيهون عليك امرهم لان من لا يرجو

نفعه ولا يخاف ضره فوجوده وعدمه سواء والامر الثالث
تبصرك بآفاتهم وتذكرك ذلك وتكريره على قلبك لكونهم
يسمعونك ما تكرهه او يحملونك على تزينك وتصنعك
لهم فتفسد عليك اعمالك ولكونهم لو اطلعوا لك على قبيح
اذاعوه واظهروه الى غير ذلك فان هذه الامور الثلاثة
اذا لزمتها طردت بك عن صحبة الخلق الى باب الله و
التفرد لعبادته وحده لا شريك له والتزمتك بابه فان
الخلق ان خالطتهم ووافقتهم في اهوائهم اثمت و
افسدت امر آخرتك وان خالفتهم تعبت باذياتهم
وجفواتهم وكدرت عليك امر دنياك ثم لا نامن ان
يلجئوك الى معاداتهم ومناواتهم فتقع في شرهم ولانهم
ان مدحوك وعظموك اخاف عليك الفتنة والعجب
وان ذموك وحقروك اخاف عليك الحزن تارة و
الغضب لغير الله اخرى وكلا الامرين آفة مهلكة
واذكر حالك معهم حين تصير الى القبر كيف يتركونك
ويهجرونك ولا يكادون يذكرونك كانك لم تزهم يوما
ولم يروك فلا يبقى هنالك الا الله افلا يكون من الغبن
العظيم ان تضيع ايامك مع هولاء الخلق مع قلة
الوفا وقلة البقاء معهم وتترك خدمة الله الذي
ترجع اليه آخر الامر ولا يبقى لك الا هو ابد الابدين
فتامل يا مسكين لعلك ترشد ان شاء الله تعالى

والله ولي التوفيق والعصمة العائق الثالث الشيطان
ثم عليك بمحاربة الشيطان وقهره لانه عدو ولا مطمع فيه
لمصالحة بل لا يقنعه الا هلاكك اصلا فلا وجه للامن من
مثل هذا العدو والغفلة عنه قال تعالى الم اعهد اليكم
يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين و
وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
مطمع فيه لمصالحة بل لا يقنعه الا هلاكك فتامل ذلك
فان فيه اقصى ليتخذ بروغانه وايضا هو منتصب ابدا
لمحاربتك اناء الليل واطراف النهار يرميك بسهامه
وانت غافل فكيف يكون الحال وانت في عبادة الله و
دعوة الخلق الى باب الله بفعلك وقولك وهو ضد
صنعه ومراده فنصبت كانك قمت وشددت وسطك
لمغايظة الشيطان ومناقضته فهو يشد وسطه لمعاداتك
ومقاتلتك حتى تفسد عليك شانك يهلك راسا فانه
الذي يسعى ويقصد بالهلاك من لا يغايظه بل يصادقه
ويوافقه كالكفار واهل الضلال واهل الرغبة في الاموال
فكيف بمن قام لمغايظته فله اذا مع الناس عداوة عامة
ومعك ايها المجتهد في العبادة والعلم عداوة خاصة
وامرك له مهم ومعه اعوان عليك اشدها نفسك
وهواك وله اسباب ومداخل وابواب وانت عنها
غافل وطريق محاربتك اياه لتقهره ان تعتصم بالله

وتستعيذ

وتستعيذ به من شره وتجاهده بالقيام عليه والرد و
المخالفة لتكون لك حظ من الجهاد والصبر والتمحيص
والشهادة كما ثبت مثل ذلك في مجاهدتنا للكفار قال
تعالى وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء
وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولا بد ان تعلم
مكايده وحيله فلا يتجاسر عليك كاللص اذا علم
ان صاحب الدار احس به فر ولا بد ايضا ان تستخف
بدعوته فلا تعلق قلبك بذلك وتتعب فانه بمنزلة
الكلب النابح اذا اقبلت عليه اولع بك ولج وان
اعرضت عنه سكت ولا بد ايضا ان تديم ذكر الله
بلسانك وقلبك فلقد قال صلى الله عليه وسلم ان ذكر الله
في جنب الشيطان كالاكلة في جنب ابن ادم وطريق العلم
بمكايده ان تعلم ان له وساوس بمنزلة السهام وتعرف
ذلك بمعرفة الخواطر الاتية واقسامها وان له حيلا
بمنزلة الشبكات التي ينصبها وذلك يتبين بمعرفة المكايد
واوضاعها ومجاريها وحاصل تلك الخواطر ان الله
تعالى وكل بقلب ابن ادم ملكا يدعوه الى الخير يقال له
الملهم ويقال لدعوته الهام وسلط في مقابلته شيطانا
يدعو الى الشر يقال له الوسواس ويقال لدعوته وسوسة
فالملهم لا يدعو الا الى الخير والوسواس لا يدعو الا الى

الشر والخير مقصود ليمنعك من خير فاضل او ليجرك
الى ذنب عظيم لا يفي خيره بذلك الشر من عجب او
غيره ثم ركب الله في بنية الانسان طبيعة مائلة الى
الشهوات ونيل اللذات كيف كانت من حسن او قبيح
فذلك هوى النفس المصارفة الى الافات وهذه ثلاث
دعاة والخواطر اثار تحدث في قلب العبد تبعثه على
الافعال والتروك وتدعوه اليها وهي اربعة اقسام
منها ما يحدثه الله في القلب ابتداء فيقال له الخاطر
فقط وقسم يحدثه موافقا لطبع الانسان فيقال له
هوى النفس وقسم يحدثه عقيب دعوة الملهم فيقال
له الالهام وقسم يحدثه عقيب دعوة الشيطان فيقال
له الوسوسة وخواطر الشيطان وهي في الحقيقة
حادثة عنه وكونه هو كالسبب والفاعل هو الله ثم
ان الخاطر الذي من الله قد يكون الخير اكراما وقد يكون
لغيره امتحانا والذي من قبل الملهم لا يكون الا خيرا لانه
ناصح مرشد والذي من قبل الشيطان لا يكون الا شرا
غوا واستدراجا والذي من قبل هوى النفس يكون
بالشر فاعرضها خطر لك على الشرع فان وافق جنسه فهو
خير وان كان بالضد فهو شر فان لم يتبين لك فاعرضه
على الاقتداء فان كان في فعله اقتداء بالصالحين فهو
خير وان كان بالضد اتباعا للطالحين فهو شر فان لم

يتبين

يتبين لك فاعرضه على النفس والهوى فان كان مما تنفر
عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية ورهبة فاعلم
انه خير وان كان مما تميل اليه النفس ميل طبع وجبلة
لا ميل رجاء الى الله عز وجل ورغبة فهو شر اذ النفس امارة
بالسوء لا تميل باصلها الى خير ثم ان خاطر الشر من حيث هو
ان كان مصمما ثابتا على حالة واحدة فهو من الله او
هوى النفس وان كان مترددا مضطربا فهو من الشيطان
قال بعض العارفين مثل هوى النفس مثل النمر اذا حارب
لا ينصرف الا بقهره بالكلية وقهرا ظاهرا ومثل الخارجي الذي
يقاتل تعصبا لا يكاد يرجع حتى يقتل ومثل الشيطان
مثل الذئب ان طردته من جانب دخل من جانب اخر
وخاطر الشر الذي يوجد عقيب ذنب احدثته هو
من الله اهانة وعقوبة بشؤم ذلك الذنب قال
تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون لان
الذنوب تؤدي الى قسوة القلب اولها خاطر ثم القسوة
ثم الرين وان كان خاطر الشر مبتدأ لا عقيب ذنب صدر
منك فاعلم انه من الشيطان لانه مبتدئ بدعوة
الشر ويطلب الاغواء بكل حال وخاطر الشر الذي لا يضعف
ولا يقل بذكر الله يكون من الهوى بخلاف ما يضعف فانه
من الشيطان لما ورد ان الشيطان جاثم على قلب ابن
ادم اذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس فنعوذ بالله

من شر الوسواس الخناس والفرق بين خواطر الخير ان ما
كان قويا مصمما منها فهو من الله وان كان مترددا فهو
من الملك لانه بمنزلة ناصح فهو يخلط معك من كل وجه و
يعرض عليك كالناصح رجا اجابتك ورغبتك في الخير ويكون
خاطر الخير من الله ايضا اذا كان عقب اجتهاد منك
في طاعة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى وان كان مستلاء
فهو من الملك في الاغلب ويكون من الله ايضا ان كان
في الاصول والاعمال الباطنة فان كان في الفروع والاعمال
الظاهرة فهو من الملك في الاكثر اذ الملك لا سبيل له الى
معرفة باطن العبد في قول اكثرهم واما خاطر الخير الذى
يكون من قبل الشيطان استدراجا الى شر يزيد عليه
فعلامته ان يكون بقلبك مع نشاط لا مع خشية ومع
عجلة لا مع تان ومع امن لا مع خوف ومع عمى عن العاقبة
لا مع بصيرة فهذه العلامة تدل على انه من الشيطان
فاجتنبه فان وجد ذلك عندك مع خشية وتان
وخوف وبصارة بالعاقبة فهو من الله او من الملك
والنشاط خفة في الانسان للعمل من غير بصيرة وفكر
ثواب يشتد لذلك والتانى محمود الا في تزويج البكر
اذا بلغت وقضا الدين اذا حل وتجهيز الميت وقرى
الضيف اذا نزل والتوبة من الذنب اذا اذنبت و

اما الخوف

اما الخوف المتقدم فيحتمل ان يكون في اتمامه واداته
على وجهه وحقه وقبول الله اياه واما بصارة العاقبة
فان تبصر يعنى انه رشد وخير ويحتمل لروية الثواب
في العقبى ورجائه فاعمل النظر في هذه الخواطر
وحاسب نفسك على افعالك واقوالك حتى
تعرف الفرق بينهما فانهما من العلوم اللطيفة و
الاسرار الشريفة والله الموفق واما حيل الشيطان
ومخادعاته فمنها ان يثبطه عن الطاعة فان الهمه
الله رده بان قال له انى لمحتاج الى ذلك جدا اذ لا بد لى
من التزود من هذه الدنيا الفانية للاخرة الباقية
ياتيه بالتسويف فيامره به فان الهمه الله رده بان قال
له ليس اجلى بيدى على انني لو سوفت عمل
اليوم الى غد فعمل الغد متى اعمله فان لكل يوم
عملا فيامره بالعجلة فيقول له تعجل بعمل لتتفرغ لكذا
وكذا فان الهمه الله رده بان قال له قليل العمل مع
التمام خير من كثيره مع النقصان فيامره باتمام العمل
مراءاة للناس فان الهمه رده بان قال له اى شى اعمل
بمراءاة الناس الا يكفينى روية الله فيامره بالعجب
فيقول ما اعظمك وافضلك فان الهمه الله رده بان
قال له المنة لله تعالى في ذلك دونى وهو الذى خصصنى
بتوفيقه وجعل لعملى قيمة عظيمة بفضله ولولا فضله

فماذا كانت قيمة هذا العمل في جنب نعمة الله علي مع
معصيتي له فيأتيه من وجه هو أعظم الوجوه لا يقف
عليه إلا الكل مستيقظ وهو أن يقول له اجتهد أنت
انت في السرفات المستظهر وان الله يلبي كل
عامل عمله وأراد بذلك ضربا من الرياء فإن ألهمه الله
رده بأن قال له يا ملعون كنت تأتيني من وجه إفساد
عملي والآن تأتيني من وجه إخلاصه لتفسده علي إنما
أنا عبد الله تعالى وهو سيدي إن شاء أظهره وإن
شاء أخفاه وإن شاء جعلني كبيرا وإن شاء جعلني حقيرا
وذلك مفوض إلى الله ما أبالي أن أظهر ذلك للناس أو لم نظهره
فليس بأيديهم شيء فيأتيه الشيطان من وجه آخر
يقول له لا حاجة لك إلى هذا العمل لأنك إن خلقت سعيدا
لم يضرك ترك العمل وإن خلقت شقيا لم ينفعك فعله
فإن ألهمه الله رده بأن قال له إنما أنا عبد وعلى العبد امتثال
أمر مولاه والوفاء بعبوديته والرب أعلم بربوبيته يحكم
ما يشاء ويفعل ما يريد ولأنه ينفعني الله بالعمل كيف ما
كنت لأني إن كنت سعيدا احتجت إليه لزيادة الثواب
وإن كنت شقيا فأنا محتاج إليه لكيلا ألوم نفسي على ترك
الطاعة وأيضا فإن الله لا يعاقبني على الطاعة على حال
ولا يضرني إن دخلت النار وأنا مطيع فإنه أحب إلي
من أن أدخلها وأنا عاص كيف ووعده حق وقوله

صدق

صدق وقد وعد على الطاعة بالثواب فمن لقي الله على
الإيمان والطاعة لن يدخل النار البتة ودخل الجنة لا
لاستحقاقه بعمله الجنة لوعده تعالى الصادق ولهذا
أخبر الله عن السعداء إذا قالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده صدقنا وعده فتيقظ رحمك الله وقس
على ذلك سائر الأفعال والأحوال واستعن بالله
واستعذ به فإن الأمر بيده ومنه التوفيق ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم **العائق الرابع** النفس
فعليك بالحذر من النفس الأمارة بالسوء فإنها
أضر الأعداء وبلاؤها أصعب البلاء وعلاجها أعسر
الأشياء وداؤها أعضل الداء ودواؤها أشكل الدواء
لأنها عدو من داخل واللص إذا كان من داخل البيت
عزت فيه الحيلة وعظم الضرر ولأنها عدو محبوب للإنسان
والإنسان أعمى عن عيب محبوبه لا يكاد يرى عيبه فإذا
يستحسن الإنسان من نفسه كل قبيح ولا يكاد يطلع
على عيب لها وهي عدوه وإنها وأضرارها توقعه في
الفضيحة والهلاك وإذا نظرت وجدت أصل كل
فتنة وفضيحة وخزي وهلاك وذنب وآفة وقع
في خلق الله من أول الخلق إلى يوم القيامة من قبل
النفس إما بها وحدها وبعونتها ومشاركتها وساعد
قول المعصية بها كانت من إبليس وكان سببه بعد

تمها

انقضا السابق هوى النفس بكبرها اللعين بعد عبادة
ثمانين الف سنة في بحر الضلال فغرق الى الابد بدون اذ
لم يكن وقت عصيانه دنيا ولا خلق ولا شيطان بل
كانت النفس بكبرها وحدها فعلت به ما عملت ثم ما وقع
لادم وحوا عليهما السلام طرحتهما شهوة النفس حتى
اغترا بقول ابليس فاكلا من الشجرة فسقطا عن جوار
الله وقرار الفردوس الى هذه الدنيا الحقيرة النكدة
الفانية المهلكة ثم حديث قابيل وهابيل كان السبب
في امرهما الحسد ثم هلم جرا الى يوم القيامة لا تجد
في الخلق فتنة ولا ضلالا ولا فضيحة ولا معصية
الا واصلها النفس وهواها والا كان الخلق في سلامة
وخير واذا كان عدو بهذا العز فحق على العاقل ان
يهتم بامره والله ولي التوفيق والهداية بفضله
وحسبك من النفس ما نشاهده من حالاتها
وترداد اراداتها وسوء اختيارها فهي في حال الشهوة
بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة
تراها طفلا وفي حال النعمة تراها فرعونا وفي حال الجوع
تراها مجنونا وفي حال الشبع تراها مختالا ان اشبعتها
بطرت وفرحت وان جوعتها صاحت وجزعت فهي
كحمار السوء ان اشبعته رمح الناس وان اجعته صاح
لو تشفعت اليها في ترك الشهوات بكل عظيم وعرضت

عليها

عليها الموت والقبر والجنة والنار لا تترك شهوتها ثم ان
استقبلتها بمنع وعنف فانها تسكن وتترك شهواتها
لتعلم خبثها وجهلها فاياك ان تغفل عنها فانها الامارة
بالسوء ثم انها لكونها بين جنبيك لا يمكنك اهلاكها ومفارقتها
بالكلية ولا ان تصبر على ضررها فتحتاج الى علاج شديد
ونظر لطيف بان تلجمها بلجام التقوى والورع وتمنعها
من الشهوات حتى تتذلل وتنقاد فان الدابة الحرون
تلك اذا حبست ونقص من علفها ثم حملها اثقال العبادات
فان الحمار اذا زيد في حمله مع النقصان من علفه تذلل
وانقاد ومع ذلك فلا بد لك من الاستعانة بالله والتضرع
اليه بان يعينك عليها والا فلا مخلص قال تعالى ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فاذا واظبت على هذه
الامور انقادت لك النفس الجموح باذن الله فتملكها
وتامن شرها واعلم ان التقوى كنز عزيز ورزق
كريم وغنم جسيم وملك عظيم وتامل القران كم علق
بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها
من سعادة قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم
شيئا ان الله مع الذين اتقوا ان الله مع المتقين ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح

اي الشديد

لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ان الله يحب المتقين انما يتقبل
الله من المتقين ان اكرمكم عند الله اتقاكم الذين امنوا
وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة ثم
ننجي الذين اتقوا وسيجنبها الاتقى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
انما يتقبل الله من المتقين فعليك بالتقوى ان اردت
عبادة الله بل ان اردت سعادة الدنيا والعقبى وقال
بعضهم لشيخه اوصني بوصية قال اوصيك بوصية رب
العالمين للاولين والاخرين قوله تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله والله تعالى
انصح واراف وارحم بعباده من كل احد فلو كانت
هناك خصلة اعظم من التقوى لاوصاهم بها لكمال
حكمته وسعة رحمته فلما اوصى بهذه الاولين والاخرين
علم انها الغاية التي لا يتجاوزعنها ولا مقتصر دونها وحقيقة
التقوى تطلق تارة على ترك الكفر وتارة على ترك المعاصي
وتارة على ترك ما سوى الله وهي تقوى خواص الخواص
من عباد الله وقال بعضهم التقوى اجتناب كل شيء تخاف
منه ضررا في دينك كالمريض الذي يحتمي مما تضره من
طعام او شراب او فاكهة وتفسر التقوى ايضا امتثال
المامورات واجتناب المنهيات وعلى كل حال تورث
التقوى التوبة والطاعة والخشية والعفو قال

تعالى

تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك
هم الفائزون ثم ان المتقي الذي يخاف منه العذر هو
الحرام والمعاصي وفضول الحلال لان الاشتغال بفضول
الحلال والانهماك فيه يستجر صاحبه الى الحرام ومحض العصيان
وذلك لشره النفس وطغيانها وتمرد الهوى فمن صيانة
في اراد ان يامن العذر في امر دينه اجتنب الخطر وامتنع
عن فضول الحلال حذرا ان يجره الى محض الحرام والتقوى
بالنسبة للحرام والمعاصي فرض يلزم بتركها عذاب النار
وبالنسبة الى فضول الحلال خير وادب يلزم بتركه الحساب
واللوم والتعيير فمن اتى بالاولى فهو في الدرجة الاولى من
التقوى وهي منزلة مستقيمي الطاعة ومن اتى بالاخرى
فهو في الدرجة العليا من التقوى فمن اجتنب كل معصية
وفضول فقد استكمل معنى التقوى ومقام بحقها وجمع
كل خير فيها وهذا هو الورع الكامل الذي هو ملاك امر
الدين وذلك منزلة الادب على باب الله فاذا اردت ان تقوم
على النفس بقوة وعزم وتصونها عن كل معصية وتصونها
عن كل فضول فعليك اولا بمراعاة الاعضاء الخمسة فانها الاصول
وهي العين والاذن واللسان والقلب والبطن فاذا احسن صيانتها
عن الحرام والفضول فيرجوا ان يشاء الله ان تكفي سائر الاركان
فعليك اولا بحفظ العين فانها سبب لكل افة وفتنة
قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا

فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون فقوله
قل للمومنين يغضوا امر ولا بد للعبد من امتثال امر سيده
والا كان سيء الادب يحجب ولا يوذن له وقوله ذلك
ازكى اى اطهر لقلوبهم وانمى لخيرهم فنبه به على ان في غض
البصر تطهير القلب وتكثير للطاعة والخير لانك ان لم تغض
بصرك وارخيت عنانه تنظر الى ما لا يعنيك فتهلك ان لم يرحم
الله لانك ان نظرت الى محرم اذنبت او الى مباح اشتغل به
قلبك وجاءك الوسواس والخواطر بسببه فيبقى مشغول
القلب منقطعا عن الخير روى عن عيسى عليه الصلاة والسلام
اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها
فتنة فكلما كنت غاض البصر كنت نقى الصدر فارغ القلب
مستريحا من كثير من الوسواس سالم النفس من الافات متزايدا
في الخيرات وقوله تعالى ان الله خبير بما تصنعون فيه تهديد
وتحذير لمن خاف مقام ربه وبالجملة من ترك النظر
الى ما لا يعنيه وجد لذة للعبادة وحلاوة للمناجاة و
صفوة للقلب لم يجدها قبل ذلك وهذا شيء مجرب علمه
من عمل به وتحققه واذا نظر الانسان الى اعضائه وما يختص
بكل عضو من لذة الجنة فانه يجد العين اعلاها فيجب
عليه كمال العناية بها وذلك النظر الى رب العالمين فانه
ليس في الدارين كرامة اجل واكبر من ذلك فحقيق لشيء
ينظر له مثل هذه الكرامة ان يصان ويحفظ ويعز

ويكرم ثم عليك بحفظ الاذن وصيانتها عن سماع الفحش
والفضول لان المستمع شريك المتكلم ولانه يهيج الوسواس
والخواطر في القلب والاشتغال في البدن فيما يبقى للعباد
فان ما يسمعه الانسان ويقع في قلبه بمنزلة الطعام الذى
يقع في جوفه فمنه الضار ومنه النافع ومنه الغذاء ومنه
السم بل ابقى الكلام وشره اكثر وابقى فان الطعام يزول
عن المعدة بنوم او غيره ولو بقى له اثر وداء فله دواء يزيل
اثره واما الكلام الذى وقع في قلبه فربما يبقى معه جميع
عمره ولا ينساه فلا يزال يتعبه ويتردد بسببه خواطر
القلب ووساوسه فلا يامن ان يحمله على بلية حتى
يقع في ازمة عظيمة ولو كنت حفظت سمعك مما لا
يعنيك كنت عن هذه الاشياء مستريحا فلينظر
العاقل في ذلك وبالله التوفيق ثم عليك بحفظ
اللسان وضبطه فانه اشد الاعضاء عنادا و
طغيانا واكثرها فسادا وعدوانا ولهذا لما قيل له
صلى الله عليه وسلم ما اكثر ما تخاف علي فاخذ بلسان
نفسه ثم قال هذا وعن بعضهم قال انى وجدت نفسي
تحتمل مؤنة الصوم في الحر الشديد ولا تحتمل ترك كلمة
لا تعنيها فعليك اذا بالتحفظ جدا وبذل المجهول
وعن مالك بن دينار انه قال اذا رايت قساوة في قلبك
ووهنا في بدنك ودينك وحرمانا في رزقك فاعلم

انك قد تكلمت فيما لا يعنيك وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان ابن ادم اذا اصبح بكرت الاعضاء كلها الى
اللسان وقلن له نشدك الله ان تستقيم فانك ان استقمت
استقمنا وان اعوججت اعوججنا وذلك لان نطق اللسان
يؤثر في اعضاء الانسان بالتوفيق والخذلان وايضا في
حفظ لسانك حفظ وقتك فان اكثر ما يتكلم به الانسان
من غير ذكر الله اقل ما يكون انه لغو يضيع الوقت به ذكر
ان حسان بن سنان مر على غرفة بنيت فقال منذ كم بنيت
هذه ثم اقبل على نفسه وقال يا نفسي المغرورة تسألين
عما لا يعنيك وعاقبها بصوم سنة وايضا في حفظه حفظ
الاعمال الصالحة فان من لم يحفظ لسانه اكثر كلامه يقع
لا محالة في غيبة الناس وهي الصاعقة المهلكة للطاعات
لان مثل المغتاب مثل من نصب منجنيقا فهو يرمي به حسناته
شرقا وغربا يمينا وشمالا قال ابن المبارك لو كنت مغتابا
لاغتبت امي لانها احق بحسناتي وفي حفظه ايضا السلامة
من افات الدنيا كما قيل لا تبسطن لسانك فيفسد عليك
شانك وكما قيل

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق

واعظم ما يعينك على حفظ اللسان تذكرك افات
الاخرة وعقوباتها لانك اذا تكلمت بمحظور نفسه عذاب
النار الذي لا طاقة لك به فقد روي انه صلى الله عليه

وسلم

وسلم راى ليلة اسري به اقواما ياكلون الجيف فسال
جبريل من هو قال هولاء الذين ياكلون لحوم الناس
وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ اقطع لسانك عن حملة
القران وطلاب العلم ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك
كلاب النار وعن ابي قلابة ان في الغيبة خراب القلب
من الهدى نسال الله ان يحفظنا بفضله وان
تكلمت بمباح فقد شغلت الكرام الكاتبين بما لا خير
فيه ولا فائدة وحق المرء ان يستحي منهما فلا يؤذيهما
قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي
ملك حاضر وايضا كانك ترسل كتابا الى الله مملوءا
باللغو والهذر وهو يقرا عليك يوم القيامة بين
يدي الملك الجبار وعلى رؤوس الاشهاد بين الشدة انه
والاهوال وانت عطشان عريان جيعان منقطع
عن الجنة محبوس عن النعمة ثم تلام وتعاتب لماذا
قلت كذا فتنقطع حجتك فتحصل الحيا من رب العزة
ولذا قيل اياك والفضول فان حسابه يطول وكفى
بذلك واعظا في التحفظ واللسان الموفق ثم عليك
بحفظ القلب واصلاحه وحسن النظر في ذلك
وبذل المجهود فانه اعظم هذه الاعضا خطرا و
اشقها اصلاحا وكم ذكره الله وكرره في القران وكفى
باطلاع العليم الخبير عليه تحذيرا ويقظة للخواص

قال يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يعلم ما في
قلوبكم انه عليم بذات الصدور وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم فالقلب اذا
موضع نظر الرب فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذي هو
منظر الخلق فيغسله وينظفه من الاقذار والادناس
ويزينه بما امكن لئلا يطلع مخلوق فيه على عيب ولا يهتم
بقلبه الذي هو موضع نظر الرب جل ذكره فيطهره ويزينه
لئلا يطلع الرب فيه على دنس وشين وافة وعيب بل يهمله
ملطخا بفضائح واقذار وقبائح لو اطلع الخلق على واحدة
لهجروه وتبروا منه وطردوه ايضا القلب ملك مطاع و
رئيس متبع والاعضاء كلها تبع له فاذا صلح المتبوع صلح
التابع واذا استقام الملك استقامت الرعية ولذا قال
صلى الله عليه وسلم في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت الجسد كله الا وهي القلب
فاذا يجب صرف العناية اليها وهي خزانة كل جوهر نفيس
للعبد وكل معنى شريف اولها العقل واجلها معرفة
الله التي هي سعادة الدارين وموضع العلم الذي به
الشرف عند الله والنية الخالصة التي بها تتعلق ثواب
الابد وسائر الاخلاق الشريفة التي يحصل بها التفاضل
الرجال فحق لمثل هذه الخزانة ان تصان وتحرس من السراق
والقطاع وتجمل بضروب الكرامات لئلا يلحق تلك الجواهر

دنس

دنس او يظفر بها عدو وايضا العدو وهو الشيطان
قاصد اليه مقبل عليه لانه جاثم على قلب ابن ادم فهو منزل
الالهام والوسوسة فهما يقرعانه ابدا بالدعوتين الملك و
الشيطان وايضا اشتغل به اكثر لان الهوى والعقل كلاهما
فيه فهو معترك العسكرين الهوى وجنوده والعقل وجنوده
وهو بين تجاذبهما وتناقضهما وحق بالثغر ان يحرس ويحصن
ولا يغفل عنه وايضا العوارض له اكثر فان الخواطر لا تزال تقع
فيه كالمطر ليلا ونهارا الا انت تقدر على منعها لانه ليس كالعين
بين جفنين تغمضها تغميضا وتستريح او تكون في موضع خال
او ليل مظلم فتكفي رؤيتها او اللسان الذي هو وراء الحجابين
الاسنان والشفتين وانت قادر على منعها والتحفظ عنها
بحال وايضا علاجه عليك عسر لانه غيب عنك فلا تكاد
تشعر بدخول الافاد فيه فتحتاج الى ان تبحث عنه وعن احواله
اتم البحث بطول الجهد ودقيق النظر وكثرة الرياضة
وايضا هو اسرع الى الانقلاب من القدر في غليانها فهو كريشة
تقلبها الرياح فان ترك فزلله اعظم ووقوعه اصعب و
اقطع اذ ادناه قسوة وميل الى غير الله ومنتهاه ختم وانكار
والعياذ بالله اما تسمع قوله تعالى ابى واستكبر وكان
الكبر بقلبه فحمله على الاباء والكفر ظاهرا اما تسمع قوله تعالى
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه كان الميل في اتباع الهوى
بقلبه فحمله ذلك على الذنب المشوم اما تسمع قوله تعالى و

قوله [illegible]
اي الملك والشيطان

تقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة وتذرهم
في طغيانهم يعمهون ولهذا المعنى خاف خواص عباد الله على
قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم اليها قال الله تعالى في وصفهم
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار جعلنا الله
واياكم من المعتبرين بالعبر المهتمين بمواضع الخطر المتوخين
لاصلاحها بحسن النظر انه ارحم الراحمين واعلم انك
اذا اردت علاج قلبك واصلاحه فلا بد لك من معرفة
افاته ومناقبه وذلك كثير واهمها الافات الاربع اعني
الامل والاستعجال والحسد والكبر والمناقب الاربع اعني
قصر الامل والتاني في الامور والنصيحة للخلق والتواضع
فهذه هي الاصول في اصلاح القلب فاما طول الامل فانه
عايق عن كل خير جالب لكل شر لانه يهيج ترك الطاعة والكسل
فيها تقول سوف افعل والايام بين يدي ولا يفوتني ذلك
ولنا قيل من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال امله
ساء عمله ويهيج ايضا ترك التوبة تقول سوف اتوب و
في الايام سعة وانا شاب والتوبة بين يدي وانا قادر عليها
متى رمتها وربما يغتاله الموت وهو على الاصرار قبل اصلاح
الاعمال ويهيج ايضا الحرص على الجمع والاشتغال بالدنيا تقول
اخاف الفقر في الكبر وربما اضعف عن الاكتساب ولا بد
لي من شيء فاضل اذخره لمرض او هرم او فقر تتحرك
الى الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام بالرزق فتقول

اي شيء اكل

شيء
اي آكل واي شيء اشرب واي شيء البس وهذا الشتاء وهذا
الصيف ومالي شيء ولعل العمر يطول فاحتاج والحاجة مع
الشيب شديدة ولا بد لي من قوت وغنية عن الناس فكل ذلك
يحركك الى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك
منها واقل ذلك ان يشغل قلبك ويضيع عليك وقتك
ويكثر همك وغمك بلا فائدة ولا طائل ويهيج طول الامل
ايضا القسوة في القلب والنسيان للاخرة وذلك لانك اذا
املت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر قال علي رضي
الله وكرم وجهه اخوف ما اخاف عليكم طول الامل واتباع
الهوى الا وان طول الامل ينسي الاخرة واتباع الهوى
يصدك عن الحق لانه يصير فكرك ومعظم قلبك في حديث
الدنيا واسباب العيش وصحبة الخلق فيقسو القلب
من ذلك ورقة القلب وصفوته انما هي بذكر الموت والقبر
والثواب والعقاب قال تعالى فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم ولانك اذا طولت الامل قلت طاعتك وتاخرت
توبتك وكثرت معصيتك وقسى قلبك وعظمت غفلتك
عن العاقبة فذهبت اخرتك فاي حال اسوء من هذه
واي افة اعظم من هذه واما ان قصرت الامل وقربت
من نفسك الموت وتذكرت حال اقرانك واخوانك الذين
جاءهم الموت بغتة في وقت لم يحتسبوه وقلت لنفسك
لعل حالك مثل حالهم فاحذري الغرور فكم من مستقبل

يوما لم يستكمله وتنتظر غدا لم تدركه ولو رايت الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره قال عيسى عليه السلام الدنيا ثلاثة ايام امس مضى ما بيدك منه شيء وغد لا تدري اتدركه ام لا ويوم انت فيه فاغتنمه ومثل ذلك يقال في كل لحظة بل في كل نفس من انفاسك فبادر الى الطاعة قبل ان تفوت والى التوبة لعلك في النفس الثاني تموت وقل يا نفس لا تهتمي بالرزق فلعلك لا تبقين لتحتاجي اليه فيكون وقتك ضائعا وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان اسامة بن زيد رضي الله عنهما اشترى باجل الى شهر فقال الا تعجبون من اسامة انه لطويل الامل والله ما وضعت قدما فظننت اني ارفعها ولا لقمة فظننت اني اسيغها حتى يدركني الموت والذي نفسي بيده انما توعدون لات وما انتم بمعجزين فاذا واظبت تذكار هذه الاشيا وكررتها على نفسك قصر املك باذن الله حتى ترى نفسك تبادر الى الطاعة وتعجل التوبة فتسقط عنك المعصية وتزهد في الدنيا وطلبها فيخف حسابك وبتعبك ويقع قلبك في تذكر الاخرة واهوالها وما هو الا من نفس الى نفس تصير اليها وتقاسيها واحدا بعد واحد فتزول عنك القسوة وتبدوا لك الرقة والصفوة وتستشعر عند ذلك الخوف من الله تعالى والخشية وتستقيم امر عباداتك

وتظفر

وتظفر بالمراد في اخرتك والله ولي التوفيق واما الحسد فهو ارادة زوال النعمة الله عن اخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد زوالها عنه ولكن تريد لنفسك مثلها فهو غبطة واعلم ان الحسد هو المفسد للطاعات الباعث على الخطيئات وانه الداء الذي يبتلى به الكثير من القرا والعلما حتى اهلكهم فاوردهم النار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار بستة العرب بالعصبية والامرا بالجور والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل والعلما بالحسد وفيه خمسة اشيا احدها انه يفسد الطاعات وفي الخبر ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والثاني فعل المعاصي والشرور فالحاسد يتملق اذا حضر ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة واذا نزلت ويكفيك قول الله ومن شر حاسد اذا حسد فجعل الاستعاذة منه الاستعاذة من الشيطان الساحر والثالث التعب والهم بلا فائدة فالحاسد له عقل هائم وغم دائم الرابع عمى القلب حتى لا يكاد يفهم حكما من احكام الله قال سفيان لا تكن حاسدا تكن سريع الفهم الخامس الخذلان والحرمان فلا يظفر الحاسد بمراد ولا ينصر على عدو وكيف يظفر بمراده ومراده زوال نعمة الله عن عباد الله وان داء ينسخ عليك الطاعة ويكثر شرك ومعصيتك ويمنعك راحة النفس وفهم القلب والنصرة

جمع دهقان وهو من له امارة في شيء ما اهـ

اي اهل القرى والمزارع اهـ

على الاعدا او الظفر بالمطلوب فاي داء يكون ادا منه
فعليك بمعالجة نفسك بفعل ضده وهو النصيحة
وهي ارادة بقاء نعمة الله على اخيك المسلم مما فيه
صلاح بحسب القراين وغلبة الظن فان اشتبه عليك
الامر فلا ترد زوال نعمة احد من المسلمين او بقاءها
الا مقيدا بالتفويض ومما يحملك على النصيحة المانعة
من الحسد ذكر ما اوجب الله من موالاة المسلمين
وذكر ما عظم الله من حق المؤمنين وما لهم عند الله
من الكرامة وذكر ما لك في النصح من الفوائد في الدنيا
من التعاون والتظاهر وما ترجوه في الاخرة من الشفاعة
ونحوها والحاسد معترض على الله عز بقضائه وقسمته
بل قيل انه السبب في كفر ابليس حيث حسد ادم
فاستكبر عن السجود ثم حسده تسعى في اخراجه
من الجنة واما الاستعجال وهو المعنى القائم بالقلب
الباعث على الاقدام باول خاطر فيه دون التوقف
فيه والاستطلاع وهو الخصلة المفوتة للفاصله
الموقعة في المعاصي فان منها تنبه والافات اربع احدها
ان العابد قد يقصد مرتبة في الخير والاستقامة و
يجتهد في حصولها فاذا استعجل فاما ان يفتر وييئس
ويترك الاجتهاد فيحرم تلك المنزلة واما ان يتجاوز الحد
في الاجتهاد ويضاجم واتعاب النفس فينقطع عن

تلك

تلك المنزلة فهو بين افراط وتفريط وكلاهما نتيجة
الاستعجال وفي الثلاث لم يستعجل تحصل الثانية من
من افات الاستعجال ان يكون للعابد حاجة فيدعو
ويكثر الدعا فاذا استعجل ولم يجدها فانه يفتر ويسام
ويترك الدعاء فيحرم حاجته ومقصوده الثالثة من
الافات ان يظلمه انسان فيعجل بالدعا عليه فيهلك
مسلم بسببه وربما يتجاوز الحد فيقع في معصية وهلاك
قال تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان
الانسان عجولا الرابعة من الافات تفويت الورع لان
اصل العبادة وملاكها الورع والورع اصله النظر البالغ
في كل شئ والبحث التام عما هو بصدده من اكل وشرب
ولبس وكلام وفعل فاذا كان الرجل مستعجلا في الامور
غير متأن متثبت لم يقع منه توقف ونظر في الامور كما
يجب فيسارع الى كل كلام فيقع في الزلل والى كل طعام
فيقع في الحرام والشبهة وكذلك في كل امر فيفوته الورع
واي خير وعبادة بلا ورع واذا كان في الاستعجال الانقطاع
عن منازل الخير وحرمان الحاجات وهلاك المسلمين
وهلاكه انما يكون بترك الورع الذي هو راس المال
فحق للانسان ان يهتم للعبادة بازالة الموانع واصلاح
النفس والله ولي التوفيق ويكون ذلك بالاحتياط و
التأني في الامور والتوقف فيها حتى يتبين له رشده

اى الى ما اراد الله اليه

فيؤدي لكل جزء حقه وليتذكر وجوه الخطر التي تعترض
الانسان وضرب الافات وما في النظر والتثبت من
السلامة وما في التعسف والاستعجال من الندامة
والملامة فهذه وامثالها مما يبعث على التأني والتوقف
في الامور وتمنع من الاستعجال والتعسف والله ولي
التوفيق واما الكبر وهو خاطر في ترفع النفس و
استعظامها فانه الخصلة المهلكة راسا اما سمع قوله
تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وليس مثل غيره
من الخصال التي تقدح في الاعمال بل هو يضر بالاصل ويقدح
في الدين والاعتقاد ويهيج على صاحبه اربع افات احدها
حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة ايات الله وفهم
احكامه قال تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار والثانية المقت والبغض من
الله تعالى قال تعالى ان الله لا يحب المستكبرين والثالثة
الخزي والنكال في الدنيا ان المتكبر لا يخرج من الدنيا حتى
يريه الهوان من اراذل اهله وخدامه كما ان الحريص لا
يخرجه الله من الدنيا حتى يحوجه الى كسرة او الى شربة
ولا يجد مساغا والمختار لا يخرجه الله من الدنيا حتى
يمرغه ببوله وقذره ومن تكبر بغير حق اورثه الله ذلا
والرابعة النار والعذاب في العقبى كما في الحديث

القدسي

القدسي قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني في واحد منهما ادخلته نار جهنم والمعنى ان
العظمة والكبرياء من الصفات التي تختص به تعالى فلا
تنبغي لاحد غيره كما ان رداء الانسان وازاره يختص به وهو
من التشبيه البليغ والجامع الاختصاص فاذا كان الكبر
يفوتك معرفة الحق وفهم ايات الله واحكامه الذي
هو اصل الامر كله ثم يثمر لك المقت من الله والخزي
في الدنيا والنار في الاخرة فلا يسع عاقلا ان يغفل عن
نفسه فلا يصلحها بازالته منها بالحذر والتحرز و
الاستعاذة بالله تعالى وهو ولي التوفيق والذي يدفع
عنك التواضع وهو خاطر في وضع النفس واحتقارها
وينقسم الى عامي وخاصي فالعامي هو الاكتفاء بالدون
من الملبس والمسكن والمركب والكبر في مقابلته الترفع
عن ذلك وهو معصية كبيرة وخطيئة عظيمة والتواضع
الخاصي هو تمرين النفس على قبول الحق من اي شخص
كان وضيعا او شريفا والتكبر في مقابلته الترفع عن
ذلك وهو معصية كبيرة وخطيئة عظيمة ومما يبعثك
على التواضع ويعينك عليه ويدفع عنك الكبر تذكرك
مبداك ومنتهاك وما انت عليه في الحال من ضروب الافات
كما قال بعضهم اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة
وانت فيما بينهما حامل عذرة فكيف تتكبر ولا تنظر الى

ثم الاقذر رجع

ما اجراه استعملك وانما هي بخلق الله قال تعالى
والله خلقكم وما تعملون فكيف تتكبر بها وايضا لم يتحقق
قبول ذلك لان الافات والموانع كثيرة فلا وجه لتكبرك و
ان كان تكبرك لامتناع من قبول حق فتذكر عقوبة العادل
عن الحق المتمادي في الباطل وهذه جملة كافية لمن استبصر
والله ولي التوفيق ثم عليك بحفظ البطن واصلاحه فانه
اشق الاعضاء اصلاحا على المجتهد واكثرها شغلا واعظمها
ضررا لانه المنبع والمعدن ومنه تهيج الامور في الاعضاء
من قوة وضعف وعفة وعدمها فعليك اذا ان تصيانته
اولا عن الحرام والشبهات ثم من فضول الحلال ثانيا ان
كانت لك همة في عبادة فاما الحرام والشبهة فانما يلزمك
البحث عنهما لثلاثة امور اولها الحذر من نار جهنم قال تعالى
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا وسيصلون سعيرا وقال صلى الله عليه وسلم كل لحم
نبت من سحت فالنار اولى به والثاني ان اكل الحرام والشبهة
مطرود لا يوفق للعبادة اذ لا يصلح لخدمة الله الا كل طاهر
مطهر لان اكل الحرام منغمس في نجاسة وقذر فكيف
منع الجنب من دخول المسجد والمحدث من مس المصحف
والذي ياكل الحرام اقذر واقبح منهما لان الحدث في
الجنابة امر مباح واكل الحرام محرم قال يحيى بن معاذ الطاعة
مخزونة في خزائن الله ومفتاحها الدعاء واسنانه

الحلال

٢٩

الحلال واذا لم يكن للمفتاح اسنان فلا يفتح الباب واذا لم
يفتح باب الخزائن كيف يوصل الى ما فيها من الطاعة و
الثالث ان اكل الحرام والشبهة محروم وان اتفق له
فعل خير فهو مردود عليه غير مقبول منه فاذا لا يكون له
من ذلك الا العناء والكد وشغل الوقت قال صلى الله
عليه وسلم كم من قائم ليس له من قيامه الا السهر وكم
من صائم من صيامه الا الجوع والظما وعن ابن عباس
رضي الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام واما
فضول الحلال فانه افة العباد وبلية اهل الاجتهاد خصوصا
كثرة الاكل فان فيه عشر افات الاولى ان في كثرة الاكل قسوة
القلب وذهاب نوره قال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب
بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثر
عليه الما وقال بعض الصالحين بان المعدة كالقدر تحت
القلب تغلي والبخار يرتفع الى القلب فكثرت البخار تكدره
وتسوده الثانية ان في كثرة الاكل فتنة الاعضاء في
هيجها وانبعاثها للفضول والفساد فان الرجل اذا كان
شبعان اشتهت عينه النظر الى ما لا يعنيه من حرام او
فضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم به والفرج
الشهوة والرجل المشي اليه وان كان جائعا فتكون الاعضاء
كلها ساكنة لا تتطلع الى شيء منها ولا تنبسط لها ولذا قيل
ان البطن عضو ان جاع هو شبع سائر الاعضاء وان فلا تطالبه

بشيء وان يشبع هو جاع سائر الاعضاء وطلبت ما تشتغل
به فافعال الرجل واقواله على حسب طعامه وشرابه ان دخل
الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول فالطعام
بذر للافعال والافعال نبت تبكد واحد الثالثة ان في
كثرة الاكل قلة الفهم والعلم فان البطنة تذهب الفطنة
قال الداراني اذا اردت حاجة من حوائج الدنيا والاخرة فلا تاكل
حتى تقضيها فان الاكل يغير العقل الرابعة في قلة الاكل قلة النوم
نفسه السادسة ان فيه خطر الوقوع في الشبهة قال صلى
الله عليه وسلم ان الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام ياتيك
جزفا جزفا السابعة ان فيه شغل القلب والبدن بتحصيله
ثم تهيئته ثم الهم باخراجه والتخلص منه بالسلامة من
علله فانه ربما يبيد واحد افات وعلل لان الطعام اذا
كان في المعدة كثيرا لا تقدر القوة الهاضمة على طحنه فيبقى
غليظا فيتولد منه البلغم والرطوبات الفاسدة ان كان
باردا فان كان حارا فانه يتولد منه حرارة تحرق الاخلاط
فيتولد منه السوداء او يستحيل الى الصفراء وكل ذلك
معروف بالتجربة وقد قال صلى الله عليه وسلم اصل كل داء البردة
يعني التخمة واصل كل دواء الازم يعني الحمية وايضا
تحوجك الى شدة طلب الدنيا والطمع الى الناس و
تضييع الوقت والثامنة ما يناله من امور الاخرة كشدة
سكرات الموت فانه روي في الاخبار ان شدة سكرات الموت
على قدر لذات الحياة فمن كثر من اللذات اكثر له من

السكرات التاسعة نقصان الثواب في العقبى قال
تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الاية فانه بقدر
ما تاخذ من لذات الدنيا تنقص من لذات الاخرة قال
عمر رضي الله عنه لولا الاخرة لشاركناكم في عيشكم اي لولا
نقصان الثواب في الاخرة لشاركنا المترفهين في عيشهم
العاشرة الحبس والحساب واللوم والتعيير في ترك الاولى
في اخذ الفضول وطلب الشهوات فان الدنيا حلالها حساب
وحرامها عقاب وشبهتها الى عتاب فهذه جملة العشرة
في واحدة منها كفاية لمن نظر لنفسه فعليك ايها المجتهد
بالاحتياط البالغ كيلا تقع في حرام او شبهة فيلزمك العذاب
ثم عليك بالاقتصار من الحلال على ما يكون عدة على عبادة
الله لئلا تقع في شر و تبقى في الحبس والحساب والدون
التوفيق والحرام المحض ما يكون به علم او غلبة ظن انه
ملك الغير او منهي عنه في الشرع لان غلبة الظن مما يجري مجرى
العلم في كثير من الاحكام واما اذا تساوت الامارتان حتى
تبقى شاكا لا يكون لاحدهما ترجيح عندك فذلك شبهة
فالامتناع عن الحرام المحض واجب حتم وعن الشبهة تقوى
وورع ولا مخالفة بين حكم الشرع والورع فانما ظاهر الشرع
موضوع على اليسر والسماحة والورع موضوع على التشديد
والاحتياط فهو من الشرع فللشرع حكمان حكم الجواز و
حكم الافضل فالجائز يقال له حكم الشرع والافضل الاحوط

تعالى له حكم الورع وطريق الورع شديد فمن قصد سلوك
الاخرة فليوطن نفسه وقلبه على احتمال الشدة والافلا
يتم له ذلك من شبهة فعليه ان يحتمل الشدة انه فان
سكن الجبال فليقتصر على اكل الحشيش وثمرات نافهة
لا شبهة فيها وان اقام بين الناس واكل مما بيده او لونه
فليكن عنده بمنزلة الميتة لا يقدم عليها الا عند الضرورة
ثم لا يتناول منها الا مقدار ما يبلغه الى الطاعة فيكون له
عذر في ذلك ولا يضره وان كان في اصله شبهة كان وهيب ابن
الورد رحمه الله يجوع نفسه يوما ويومين وثلاثة
ثم يأخذ رغيفا ويقول اللهم انك تعلم اني لا اقوى على
العبادة واخشى الضعف والا لم اكله اللهم ان كان فيه
شيء خبث او حرام فلا تؤاخذني ثم يبل الرغيف في الما فياكله
وهذا طريق الطبقة العليا من اهل الورع واما دونهم فله
احتياط ويحث على مقدارهم ايضا نصيب من الورع على
مقدار ويقدر ما تحتمي تنال تمنى والله لا يضيع اجر من
احسن عملا وهو عليم بما يفعلون واحوال المباح ثلاثة
اقسام احدها ان يأخذه العبد مفاخرا مكاثرا مرائيا
مباهيا فيكون الاخذ منه فعلا منكرا يستوجب على ظاهر
فعله الحبس والحساب واللوم والتعيير وهو منكر وشر
وشوم ويستوجب على باطن فعله وهو التكاثر والتفاخر
عذاب النار وذلك القصد منه معصية وذنب لقوله

تعالى

تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
الى قوله وفي الاخرة عذاب شديد وقال صلى الله عليه وسلم
من طلب الدنيا حلالا مباهيا مكاثرا متفاخرا مرائيا لقي الله
وهو عليه غضبان فالوعيد على قصده ذلك بقلبه
القسم الثاني ان يأخذ الحلال لشهوة نفسه لا غرض له
منه شر يستوجب عليه الحبس والحساب قال تعالى
لتسألن يومئذ عن النعيم وقال صلى الله عليه وسلم
حلالها حساب وحرامها عقاب والقسم الثالث ان يأخذ
من الحلال في حال العذر قدرا يستعين به على عبادة الله
ويقتصر على ذلك فذلك منه خير وحسنة وادب يستوجب
به الاجر والمدحة لقوله تعالى اولئك لهم نصيب مما
كسبوا وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا و
استعفافا من المسألة وتعطفا على جاره وسعيا
على عياله جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وذلك
ذلك انما يكون اذا قصد بهذه المقاصد المحمودة و
الله ولي التوفيق ينبغي ان يقصد الاستعانة على عبادة
الله بان يذكر بقلبه انه لولا ما فيه من التوصل الى عبادة
الله لما اخذ ذلك وعلامة صحة قصده ان لا يتجاوز
القدر المحتاج اليه ومعنى الحبس للحساب والتعيير
السابق ان يسأل يوم القيامة بم اكتسبت وفيم ذا انفقت
وماذا اردت بذلك والحبس حبس عن الجنة مدة

الحساب بذلك في عرصات القيامة بين اهوالها ومخاوفها
عريانا عطشانا وكفى بذلك بلية واما التعيير فسببه
ان الله خلق العبد لعبادته فهو عبد الله من كل وجه
فحق للعبد ان يعبد الله من كل وجه يمكنه ويحاسب
افعاله فان لم يفعل ذلك واثر شهوته واشتغل عن عبادة
ربه مع تمكنه من ذلك في دار الخدمة فقد استحق بذلك
اللوم والتعيير من سيده فهذه جملة ما يحتاج اليه
في اصلاح النفس والجامها بلجام التقوى فارعها حقها
واحفظ بها جد تفز بالخير الكثير في الدارين ان شا الله
تعالى والله ولي العصمة بفضله ولا يهولنك عقب
الامر فانه مع الاستعانة بالله والاعتصام به لهين سهل
نسال الله ان يمدك وايانا بحسن توفيقه فانه الكافي
لكل مهم واعلم ان العبادة شطران شطر اكتساب
وشطر اجتناب فالاكتساب فعل الطاعات والاجتناب
الامتناع عن المعاصي والسيات وهو التقوى وان
شطر الاجتناب على كل حال اسلم واصلح واشرف وافضل
من الاكتساب ولذلك يشتغل المبتد يكون من اهل
العبادة الذين هم في اول درجة الاجتهاد بشطر الاكتساب
كل همتهم ان يصوموا نهارهم ويقوموا ليلهم ونحو ذلك
ويشتغل المنتهون اولو البصائر من اهل العبادة بشطر
الاجتناب انما همتهم ان يحفظوا قلوبهم عن الميل الى غير
الله

الله تعالى وبطونهم عن الفضول والسنتهم عن اللغو
واعينهم عن النظر الى ما لا يعنيهم ولذا قال القائل منهم
اجعل صومك الصمت عن كل سوء واجعل صدقتك
كف الاذى فانك لا تتصدق بشي افضل منه ولا تقوم
بشي ازكى منه فاذا علمت ذلك فان حصل الشطران
جميعا الاكتساب والاجتناب فقد استكمل امرك
وحصل مرادك ولقد سلمت وغنمت وان لم تبلغ الا
احدهما فليكن ذلك جانب الاجتناب تسلم ان لم تغنم
والا خسرت الشطرين جميعا وما يغنيك صيام نهار
طويل ثم تفسده بكلمة واحدة ولذا قيل لابن عباس
رضي الله عنهما ما تقول في رجلين احدهما كثير الخير كثير
الشر والاخر قليل الخير قليل الشر فقال لا اعدل بالسلامة
شيا ومثال ذلك المريض فان معالجة مرضه نصفان نصف
هو الدوا ونصف هو الاحتما فان اجتمعا فكانك
بالمريض قد برى وصح والا فالاحتما به اولى اذ لا ينفع دوا
مع ترك الاحتما ولقد ينفع الاحتما مع ترك الدوا ولقد
قال صلى الله عليه وسلم اصل كل دواء الحمية ولذا
قيل ان اطبا الهند جل معالجتهم الحمية يمنع المريض
من الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرا ويصح فتبين
لك ان التقوى ملاك الامر جوهره واهلها هم الطبقة
من العباد فعليك ببذل المجهود في ذلك وصرف العناية

العقبة الرابعة عقبة العوارض ثم عليك يا طالب
العبادة بدفع العوارض الشاغلة عن عبادة الله وهي
اربعة الرزق والاخطار المهلكة والقضا المقدور
والشدائد فاما الرزق فان النفس تطالبك به وكفاية
ذلك بالتوكل لتتفرغ للعبادة ويتيسر لك الخير فان من
لم يكن متوكلا فلا بد من اشتغاله عن عبادة الله بسبب
الحاجة والرزق والمصلحة اما ظاهرا واما باطنا بطلب
او كسب بالبدن كعامة الراغبين واما بذكر وارادة بالقلب
كالمجتهدين في العبادة المعلقين قلوبهم بوساوس الدنيا
والعبادة تحتاج الى فراغ القلب والبدن والفراغ لا
يكون الا للمتوكلين بل كل من هو ضعيف القلب لا يكاد
قلبه الا بشيء معلوم ولا يكاد يتم له امر خطير من
دنيا واخرة وغالب امور العالم انما تتمشى لرجلين متوكل
او متهور اي مبالغ في الطلب من اي وجه اما المتهور
فانه يقصد الامور على قوة وجراءة قلب لا يلتفت
الى صارف يصرفه او خاطر يضعفه فتحصل له الامور
التي قدرت له وفي ظنه انه انما حصلها بتهوره وليس
كذلك بل ما قدر له لا بد من وصوله اليه فلم يستفد
الا العنا والتعب والتوكل يقصد الامور على قوة
وبصيرة وكمال ثقة بوعد الله وانقباضا انه لا
يلتفت الى انسان يخوفه او شيطان يوسوس له

فيفوز

٢٨

فيفوز بمقاصده ويظفر بمطالبه واما الضعيف فانه
يكون من صاحبه لا يكاد ينفك من ذلك تتقاعد نفسه
عن معالي الامور وانقطعت همته فلا يكاد يقصد امرا
شريفا وان قصده فلا يكاد يظفر به ولا يتم له ذلك اما
ترى اصحاب الهمم من الدنيا لم ينالوا مرتبة كبيرة ومنزلة
خطيرة الا بانقطاع قلوبهم عن انفسهم واموالهم اما الملوك
فبما يشنون الحروب ويقتحمون الاعدا اما هلكها واما
ملكا حتى تحصل لهم مرتبة الملك وعقد الولاية واما
التجار فيركبون المهالك برا وبحرا ويطرحون انفسهم و
اموالهم في المخاطر شرقا وغربا ويوطنون انفسهم على
الامرين اما فوت الارواح واما حصول الارباح حتى
يحصل لهم بذلك كل ربح عظيم ومال جسيم واما السوقي
الذي قد ضعف قلبه ورق عزمه لا يكاد يقلع قلبه
عن تعلقه من نفسه وماله ويخرج من بيته الى دكانه طول
عمره ولا يصل الى مرتبة شريفة كالملوك والى ربح عظيم
كالتجار المخاطرين وان نال في سوقه درهما ربحا على
بضاعته فذلك لا كثير وذلك لتعلق قلبه بشيء معلوم
فهذا في الدنيا وابنائها واما ابناء الاخرة فهنه الخصلة وهي التوكل
وقطع القلب عن العلائق لما احكموها وحصلوا حقها
تفرغوا للعبادة لله تعالى وتمكنوا من التفرد عن الخلق
والسياحة في الارض واستيطان الجبال والشعاب

الاخرة

فصاروا اقويا العباد ورجال الدين واحرار الناس عن
ملوك الارض بالحقيقة يسيرون حيث يشاؤن ويقصدون
من الامور العظام علما وعبادة ما يشاؤن ولا مانع لهم ولا
حاجز دونهم وكل الاماكن لهم واحد وكل الازمان عندهم
واحد واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من
سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن سره ان يكون
اقوى الناس فليتوكل على الله ومن سره ان يكون اغنى
الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده وعن سليمان
ابن الخواص لو ان رجلا توكل على الله سبحانه بصدق النية
لاحتاج اليه الامراء من دونهم وكيف يحتاج ومولاه الغني
الحميد وعن ابراهيم الخواص قال لقيت غلاما في التيه
كانه سبيكة فضة فقلت له الى اين يا غلام قال الى مكة
قلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي
يقدر على حفظ السموات والارض يقدر ان يوصلني الى
مكة بلا زاد ولا راحلة فلما دخلت مكة فاذا هو في الطواف
يقول

يا نفس سيحي ابدا ... ولا تحبي احدا
الا الجليل الصمدا ... يا نفس موتي كمدا

فلما راني قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف وقال
ابو مطيع لحاتم الاصم بلغني انك تقطع المفاوز بالتوكل
من غير زاد قال حاتم زادي اربعة اشيا قال ما هي قال ارى

الدنيا

الدنيا والاخرة مملكة الله تعالى والخلق كلهم عبيد الله
وعياله وارى الارزاق والاسباب كلها بيد الله وارى
قضاء الله نافذا في جميع ارضه لله وبالتوكل على الله يسلم
الانسان من امر عظيم وخطر جسيم وهو عدم الاكتفاء
بضمان الله وذلك لان الله قرن الرزق بالخلق فقال
خلقكم ثم رزقكم فدل على ان الرزق من الله لا من غيره كما
ان الخلق كذلك ثم ان الله لم يكتف بذلك حتى وعد فقال
ان الله هو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن فقال وما من
دابة الا على الله رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى اقسم فقال
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم
لم يكتف بذلك كله حتى امرنا بالتوكل وابلغ وانذر فقال
وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال سبحانه وعلى الله فتوكلوا ان
كنتم مؤمنين فمن لم يتحقق قوله ولم يعتبره ولم يكتف بوعده
ولم يطمئن الى ضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره ووعده
ووعيده فانظر ماذا يكون حاله واي محنة تحبسه وهذه
والله مصيبة شديدة ونحن عنها في غفلة عظيمة ولقد
قال الصادق الامين صلى الله عليه وسلم لابن عمر رضي الله
عنهما كيف انت اذا بقيت بين قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف
اليقين وعن الحسن انه قال لعن الله اقواما اقسم لهم
ربهم فلم يصدقوه وقالت الملائكة عند نزول هذه الاية
فورب السماء والارض انه لحق هلكت بنو ادم اذ اغضبوا

الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم وعن اويس القرني رضي الله
عنه انه قال لو عبدت الله عبادة اهل السماء والارض
لم يتقبل منك حتى تصدقه قيل وكيف تصدقه قال
تكون امنا بما تكفل الله من امر رزقك وترى جسدك
فارغا لعبادته وقال هرم بن حيان لاويس اين تامرني
اقيم فاوى بيده الى الشام قال كيف المعيشة بها قال اف
لهذه القلوب لقد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة
وتاب شاب نباش على يد ابي يزيد البسطامي رضي الله
عنه فساله ابو يزيد عن حاله فقال نبشت عن القبور
فلم ار وجوههم للقبلة الا رجلين فقال ابو يزيد مساكين
اولئك تهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة و
التوكل في اللغة ان تتخذ الغير وكيلا قائما بالامر
ويطلق على الضامن لاصلاحه الكافي من غير تكليف
اهتمام والمراد من التوكل هنا الثقة بالله بانه لا تفوتك
ما قسم لك فان حكمه لا يتبدل وذلك فرض على العبد لازم
له فيجب عليه التفويض والتوكل على الله والثقة بان
الرزق المضمون حاصل له على حسب ما قدره الله وقضاه
والرزق المضمون هو الغذاء وهو ما به قوام البنية ودون
سائر الاسباب وما زاد على قوام البنية رزق مقسوم و
قد دلهم على وجوب التوكل فيه الشرع والعقل لان الله
كلفنا خدمته وطاعته بابداننا فضمن ما يسد خلل

البنية

البنية لتقوم بما كلفنا به والرزق المقسوم ما قسمه الله
وكتبه في اللوح المحفوظ وهو ما ياكله ويشربه ويلبسه
كل واحد بمقدار مقدر ووقت موقت ولا يزيد ولا
ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر عما كتب وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم الرزق مقسوم مفروغ ليس تقوى
تقي بزائده ولا فجور فاجر بناقصه فيجب ان توطن قلبك
على قوام بنيتك وسد خلتك وكفايتك انما هو من
الله لا باحد دون الله ولا بحطام من الدنيا ولا بسببه
من الاسباب ثم ان الله تعالى ان شاء سبب لك مخلوقا
او حطاما وان شاء كفاك بقدرته دون الاسباب و
الوسائط فاذا ذكرت ذلك بقلبك وتوطنت عليه
انقطع القلب عن المخلوقين والاسباب مرة الى الله
سبحانه فيحصل التوكل والباعث على ذلك ذكر ضمان
الله وذكر جلاله وكماله في علمه وقدرته وتنزهه
عن الخلف والسهو والعجز والنقص فاذا واظب العبد
على تذكر ذلك بعثه على التوكل على الله في امر الرزق ثم
المضمون وهو الغذاء الذي به القوام لا يمكن احدا
طلبه اذ هو شيء من فعل الله تعالى بالعبد كالحياة
والموت لا يقدر العبد على تحصيله ولا دفعه واما
المقسوم فيمكن طلبه لكن لا يلزم العبد ذلك الطلب
اذ لا حاجة للعبد الى ذلك انما حاجته الى المضمون

وهو من الله وفي ضمان الله واما قوله تعالى وابتغوا
من فضل الله فالمراد به العلم والثواب وقيل بل هو رخصة
بمعنى الاباحة لا الايجاب والالزام والرزق المضمون
له اسباب يجوز طلبها لكن لا يلزمك ولا يجب عليك طلب
السبب لان الله يفعل بسبب وبلا سبب مع ان الله
ضمن لك ضمانا مطلقا من غير شرط الطلب والكسب قال
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم يقال كيف
يصح ان يامر العبد بطلب ما لا يعرف مكانه فيطلبه اذ لا
يعرف اي سبب منها رزقه الذي يتناوله لا غير والذي
يصير سبب غذائه وتربيته لا يعرف الواحد منا الا يعرف
ذلك السبب بعينه من اين يحصل له فلا يصح تكليفه
وحسبك ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء
المتوكلين لم يطلبوا رزقا في الاكثر والاعم وتجردوا للعبادة
وباجماع لم يكونوا في ذلك تاركين لامر الله ولا عاصين
له لا ينال الثواب والعقاب مكتوب في اللوح المحفوظ
وقد صح انه يلزمنا طلبه لانا نقول انما وجب لان
الله امر به حتما وواعد على تركه ولم يضمن بالثواب على
غير فعل منا وزيادة الثواب والعقاب بفعل العبد
والمكتوب في اللوح المحفوظ قسمان قسم هو مكتوب
مطلق من غير شرط ومعلق بفعل العبد وهو الارزاق
والاجال اما ترى كيف ذكرها الله تعالى مطلقا غير

شرطها

شروط قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وقال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وقسم مكتوب معلق بشرط فعل العبد وهو الثواب
والعقاب اما ترى كيف ذكرهما الله تعالى في كتابه معلقا
بفعل العبد قال تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا و
اتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم فان
قيل فنحن نجد الطالبين يجدون الارزاق والاموال و
التاركين يعدمون ويفتقرون والجواب ان تلك قسمة
الرزاق لا بسبب الطلب وتركه وكم ترى طالبا محروما فقيرا
وفارغا مرزوقا غنيا بل هذا هو الاكثر ليعلم انه تقدير
العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم واذا دخلت البادية
فان كان لك قوة قلب بالله وثقة بالغة بموعد الله
فادخل بلا زاد والا فكن كالعوام بعلائقهم فمن جرى
مع الله على عادة الناس جرى الله معه على ما هو عادة
الناس في كفاية المؤن واما قول الله تعالى وتزودوا
الزاد فان خير التقوى فالمراد منه الاخرة ولذلك قال خير
الزاد التقوى ولم يقل طعام الدنيا وقيل ان ذلك
خاص بقوم كانوا لا ياخذون زادا في طريق الحج لانفسهم
اتكالا على الناس ويسالون ويلحون ويوذون الناس
فامروا بالزاد امر تنبيه على ان اخذ الزاد من مالك
خير من اخذ مال الناس والاتكال عليهم والحاصل

ان المتوكل وان حمل الزاد ينبغي له ان لا يعلق قلبه به
ولا بان هذا الزاد رزقه لا محالة وفيه قوامه بل يعلق
القلب بالله ويتوكل عليه ويعلم ان الرزق مقسوم
مفروغ منه والله تعالى ان شاء اقام بنيتي بهذا او
بغيره او انه يحمله بنية اخرى بايقين منهما ونحو ذلك
وليس الشان في اخذ الزاد وتركه انما الشان في القلب
وانما كان صلى الله عليه وسلم يحمل الزاد وكذلك الصحابة
والسلف للاشارة الى ان ذلك مباح غير حرام وانما الحرام
تعليق القلب بالزاد وترك التوكل على الله ثم ما ظنك برسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله له وتوكل على الحي
الذي لا يموت اعصاه في ذلك وعلق قلبه بطعام او شراب
او درهم او دينار كلا وحاشا ان يكون ذلك بل كل قلبه مع
الله تعالى لم يلتفت الى الدنيا باسرها ولم يمد يده الى مفاتيح
خزائن الارض كلها وانما كان اخذ الزاد منه ومن السلف
الصالح لثبات الخير لا لميل قلوبهم عن الله الزاد فالمعتبر
القصد ويختلف الامر باختلاف الاحوال فان كان
الشخص مقتدى به يريد ان يبين ان اخذ الزاد مباح
او ينوي به عون مسلم واغاثة ملهوف او نحو ذلك
فالاخذ افضل وان منفردا قوي القلب بالله يشغله
الزاد عن عبادة الله فالترك افضل وبالجملة فامر
الرزق بلية كبرى لعامة الخلق اتعب نفوسهم وشغلت
قلوبهم

قوله وبالجملة من هنا الى
قوله العارض الثاني قد
ذكره الاصل في فصل مستقل
بعد الكلام على العارض
الرابع والمؤلف ذكره
هنا لان هذا محله
ذكره اه

٢٠

قلوبهم واكثرت همومهم وغمومهم وضيعت اعمارهم
وعظمت اوزارهم وعدلت بهم عن باب الله وخدمته
الى خدمة الدنيا وخدمة المخلوقين فهم سوقوا الدنيا
في غفلة وظلمة وتعب ونصب ومهانة وذل وقد سوا
الاخرة مفاليس بين ايديهم الحساب والعذاب ان
لم يرحمهم الله تعالى بفضله فانظر كم من اية انزلها الله
تعالى في ذلك وكم ذكر من وعده وضمانه وقسمه على ذلك
ولم يزل الانبياء والعلماء يعظون الناس ويبينون
لهم الطرق ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الامثال
ويخوفونهم بالله تعالى وهم مع ذلك لا يهتدون سبيلا
ولا يثقون ولا يطمئنون بل هم في غمرة من ذلك لا يزالون
يخافون ان يفوتهم غدا او عشاء واصل ذلك كله قلة
التدبر في كتاب الله تعالى وقلة التفكر في صنع الله
واحسانه الى عباده فكم من نعم حصلت بلا سبب
وترقب وترك التذكر لكلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وترك التامل لاقوال الصالحين مع الاسترسال
لوسواس الشيطان والاصغا الى كلام الجاهلين
والاغترار بعادات الغافلين حتى تمكن الشيطان منهم
ورسخت العادات في قلوبهم فتادى بهم ذلك الى
ضعف القلب ورقة اليقين واما الاخيار الذين
هم اولو الابصار وارباب الجد والاجتهاد علموا ان الرزق

مقدر في اللوح المحفوظ قبل خلق المرزوق فلم يعبؤ
باسباب الارض واعتصموا بحبل الله فلم يكترثوا بعلائق
الخلق وتيقنوا بآيات الله وابصروا طريقه فلم يلتفتوا
الى وساوس الشيطان والخلق والنفس فاذا وسوس
لهم شيطان او نفس او انسان بشيء قاموا بالمناقدة و
المدافعة والمخالفة حتى ولى الخلق عنهم وانعزل عنهم
الشيطان وانقادت لهم النفس واستقام لهم الطريق
المستقيم حكي ان ابراهيم ابن ادهم رحمه الله لما اراد
ان يدخل البادية منفردا متجردا اتاه الشيطان فخوفه
ان هذه مهلكة ولا زاد معك ولا سبب فعزم على نفسه
ان يقطع البادية على تجرده ذلك وان لا يقطعها حتى يصلي
تحت كل ميل من اميالها الف ركعة وقام بما عزم عليه وبقي
في البادية اثني عشر سنة حتى ان الرشيد حج في بعض
تلك السنين فراه تحت ميل من اميالها يصلي فقيل
له هذا ابراهيم بن ادهم فاتاه فقال كيف تجدك يا ابا
اسحاق فانشأ يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه ... وجاد بدنياه لما يتوقع

ومن بعض الصالحين انه كان في بعض البوادي فوسوس
اليه الشيطان بانك متجرد من الزاد وهذه بادية لا عمران
فيها ولا ناس بها فعزم على نفسه ان يمضي على تجرده وان

بتجرده

يترك الطريق حتى لا يقع باحد من الناس ولا ياكل شيئا حتى
يجعل في فيه السمن والعسل ثم عدل عن الشارع ومر على وجهه
قال رحمه الله فسرت ما شاء الله فاذا بقافلة قد اضلت
الطريق وهم يسيرون فلما ابصرتهم رميت بنفسي الى الارض
لعلهم لا يبصروني فيسرهم الله حتى وقفوا على فغمضت عيني
فدنوا مني وقالوا ان هذا منقطع قد غشي عليه من الجوع و
العطش فاتوا سمنا وعسلا يجعله في فيه لعله يفيق
فاتوا بعسل وسمن فسددت فمي واسناني فاتوا بسكين
فعالجوا فمي ليفتحوه فضحكت وفتحت فمي فاذا رأوا ذلك
مني قالوا مجنون انت قلت لا والحمد لله واخبرتهم بعض ما جرى
لي مع الشيطان ومن بعض مشايخ الغزالي رحمه الله تعالى
قال نزلت في بعض اسفاري في ايام التعلم مسجدا بعيدا
عن الناس وكنت متجردا فوسوس لي الشيطان بان هذا
مسجد بعيد عن الناس لو صرت الى مسجد بين الناس
لرآك اهله وقاموا بكفايتك فقلت لا ابيت الا هاهنا
وعلي عهد الله لا آكل الا الحلوا ولا آكله حتى يوضع في فمي
لقمة وصليت العتمة واغلقت الباب فلما مضى صدر
من الليل اذا انا بانسان يدق الباب ومعه سراج فلما
اكثر الدق فتحت الباب فاذا انا بعجوز ومعها شاب فوضعت
بين يدي طبقا من الخبيص وقالت هذا الشاب ولدي
صنعت له هذا الخبيص وجرى مني كلام الحلف انا لا اكل

حتى ياكل معه رجل غريب اوقالت ياكل معه هذا الغريب
الذي في المسجد فكل رحمك الله فاخذت تضع لقمة
في فمي وفم ابنها القمة في نظر رحمك الله الى مجاهدات
الصالحين ومناقضاتهم للشيطان لتعلم ان الرزق لا يفوت
من قدّر له بحال وان امر الرزق والتوكل مهم جدا وان
الشيطان له غوائل ووساوس عظيمة حتى ان مثل اولئك
الائمة والزهاد لم يتخلصوا من ذلك ولم ييأس منهم الشيطان
بعد طول تلك الرياضات وكثرة المجاهدات التي سبقت
لهم حتى احتاجوا الى دفعه بهذه المناقضات لعمري ان
من جاهد النفس والشيطان سبعين سنة لا يأمن
ان يوسوس اليه كما يوسوس لمبتدئ في العبادات بل
لغافل لم يجتهد ساعة في الرياضات ولو ظفر به لفضحه
واهلكه اهلاك الغافلين المغترين وفي ذلك عبرة لاولي الالباب
ولتعلم ايضا ان هذا الامر لا يتم الا بالجد المحض في المجاهدة
البالغة فانهم كانوا لحما ودما وروحا مثلك بل كانوا
انحف ابدانا واضعف وادق عظاما منك ولكن كانت
لهم قوة العلم ونور اليقين وهمة امر الدين حتى قووا
تلك المجاهدات والقيام بحق تلك المقامات فانظر
لنفسك رحمنا الله واياك وها من هذه المعضلة لعلك
تفلح ان شاء الله عز وجل وها هنا نكت تؤثر في القلب
اذا تذكرتها وتكفيك مؤنة هذا وتدلك على واضحة

الحق

الحق ان شاء الله اذا تاملتها وعملت بها والله الموفق
الاولى ان تعلم ان الله ضمن رزقك في كتابه وتكفل لك
به وما تقول لو وعدك ملك من ملوك الدنيا انه
يضيفك الليلة ويعشيك وانت حسن الظن به انه
صادق لا يكذب ولا يخلف الوعد بل لو وعدك بذلك
سوقي او يهودي او نصراني او مجوسي مستور عندك
بظاهره عفيف في معاملته السنة تثق بوعده وتطمئن
لقوله ولا تهتم لعشائك تلك الليلة اتكالا عليه فما لك
وعدك الله وضمن لك رزقك وتكفل به بل اقسم عليه في
غير موضع وانت لا تطمئن بوعده ولا تسكن الى قوله وضمانه
ولا تنظر الى قسمه بل يضطرب قلبك ويهتم بالها من
فضيحة لو رايت ويا لها من مصيبة لو علمت ومما يروى
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه شعر
اتطلب رزق الله من عند غيره وتصبح من خوف العواقب امنا
وترضى بصراف وان كان مشركا ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا
وعدم الاعتماد على ضمان الله يجر الى الشك ويخاف على
صاحبه والعياذ بالله سلب المعرفة والدين ولذا
قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فحسب المؤمن المهم لامر دينه هذه النكتة
الواحدة ولا حول ولا قوة الا بالله الثانية ان تعلم ان
الرزق مقسوم صح ذلك في كتاب الله واخبار رسول الله

صلى الله عليه وسلم وتعلم ان قسمته لا تتغير ولا تتبدل
فان انكرت القسمة او جوزت نقصها فذلك باب الكفر
نعوذ بالله وان علمت انه علمت انه حكمت حق لا
يتغير فاي فائدة في الاهتمام والطلب الا الذل والهوان في
الدنيا والشدة والخسران في الحبس في الاخرة الثالثة كان
الاستاذ ابو اسحاق رحمه الله يقول اما يقنعني في امر
الرزق اني تذكرت وقلت لنفسي اليس هذا الرزق للحياة
والعيش والميت ما يصنع بالرزق فاذا كان حياة العبد في
خزائن الله وبيده ان شاء يعطيني وان شاء يمنعني وهو غيب
عني موكول الى الله تعالى يدبره كيف شاء فانا ساكن النفس
بذلك وهذه نكتة لطيفة لا مقنعة لاهل التحقيق
والله المستعان النكتة الرابعة ان تعلم ان الذي
ضمنه الله انما هو ما به القوام والعدة واما الاسباب
من الطعام والشراب فالعبد اذا تجرد لعبادة سبحانه
وتوكل عليه فربما تخفى عنه الاسباب فلا تعجب
بذلك ولا يخفى لما اعلم من حقيقة الامر ان الضمان
لقوام البنية والتوكل على الله انما هو في هذا المعنى
لا محالة بمده بالقوة ليقوم بحق العبادة والخدمة
ما دام له اجل وتكليف بالعبادة وهذا هو المقصود
والله سبحانه قادر على ما يشاء ان شاء ان يقيم بنية عبده
عبده بطعام وشراب او بطين وتراب او بتسبيح و
تهليل

وتهليل كالملائكة وان شاء بدون هذا كله فليس
مطلوب العبد الا القوام والقوة للعبادة لا ليس الاكل
والشرب ونيل الشهوة ونيل اللذة فلا اعتبار بالاسباب
اذا ولهذا المعنى قوي الزهاد والعباد على الاسفار و
طي الليالي والايام فمنهم من لم ياكل عشرة ايام ومنهم من
لم ياكل شهرا او شهرين وهو على قوته ومنهم من كان يستف
الرمل فيجعله الله له غذاء قال ابو معاوية الاسود رايت
ابراهيم بن ادهم ياكل الطين عشرين يوما وفقد الثوري
رحمه الله نفقته بمكة فمكث خمسة عشر يوما يستف الرمل
وعن الاعمش قال قال ابراهيم التيمي رحمه الله ما اكلت
منذ شهر قلت منذ شهر قال ولا شهرين الا انسانا
ناشدني الله على عنقود من عنب فاكلته فانا اشتكي
بطني قال الغزالي رحمه الله تعالى فلا تعجبن من ذلك
فان لله القدرة على ما يشاء وهذا المريض تراه لا ياكل شهرا
وهو حي يعيش والمريض على كل حال اضعف نفسا
وارق طبعا من الصحيح واما الذي يموت جوعا فذلك
اجل حضر كالذي يموت شبعا وتخمة وعن ابي سعيد الخراز
رحمه الله انه قال كان لي حال مع الله تعالى ان يطعمني
في كل ثلاثة ايام فدخلت البادية فمضت علي ثلاثة
ايام ما طعمت فلما كان اليوم الرابع وجدت ضعفا
فجلست مكاني فاذا انا بهاتف يقول ابا سعيد ايهما

احب اليك سبب اقوى قلت لا الا القوى فقمت من وقتي
واستقللت فاقمت اثني عشر يوما ما طعمت ولا وجدت الما
لذلك فاذا راى العبد احتباس الاسباب عنه وعلم من
نفسه التوكل على الله فليستعن ان يمده الله تعالى بالقوة
فلا يضجرن لذلك بل حقه ان يشكر الله على ذلك شكرا
كثيرا فان له المنة والصنع اللطيف اذا دفع عنه المؤنة
واعطاه المعونة وحصل له الاصل والمقصود ودفع
عنه الثقل والواسطة وخرق له علائق العادة واراه
طريق القدرة واشبه حاله بحال الملائكة ورفعه
عن حال البهائم والعامة في تلك الكرامة فتامل هذا
الاصل الكبير تغنم الربح العظيم ان شا الله وانما حصل
الاطناب في هذا الفصل لانه اهم شان في العبادة بل عليه
مدار الدين والدنيا والعبودية فمن له همة في هذا الفن
فليتمسك بذلك وليراعه حقه والا فهو عن المقصود بمعزل
والذي يدلك على بصيرة علما الاخرة العارفين بالله انهم
بنوا امرهم على التوكل على الله والتفرغ لعبادة الله وقطعوا
العلائق فكم صنفوا من كتاب وكم اوصوا بوصية فعليك
ببذل المجهود تكن من الفائزين ان شاء الله والله
ولي التوفيق العارض الثاني الاخطار وارادتها وقصودها
وكفاية ذلك بالتفويض فعليك بتفويض الامر كله الى الله
سبحانه لامرين احدهما الطمانينة القلب في الحال فان

الامور

الامور اذا كانت خطرة مبهمة لا يدري صلاحها من فسادها
فتكون مضطرب القلب هائم النفس لا يدري ايقع
في صلاح او فساد فاذا فوضت الامر الى الله تعالى علمت
انك لا تقع الا في صلاح وخير فتكون امنا من الخطر مطمئن
القلب في الحال وهذه الطمانينة والامن والراحة في الوقت
نعمة عظيمة وكان امام الحرمين رحمه الله يقول في مجالسه
كثيرا دع التدبير على من خلقك تسترح والثاني من الامرين
حصول الصلاح والخير في الاستقبال وذلك لان الامور
بالعواقب والاسرار فاذا اردت الامور قطعا واخذت
فيها باختيارك متحكما فما اسرع ما تقع في هلاك وانت
لا تشعر ولقد حكي ان بعض العباد كان يسال الله تعالى
ان يريه ابليس فقيل له سل الله العافية فابى الا ذلك
فاظهره الله تعالى له فلما راه العابد قصده بالضرب فقال
ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لاهلكتك وعاقبتك
فاغتر بقوله فقال في نفسه ان عمري بعيد فافعل ما اريد
ثم اتوب فوقع في الفسق وترك العبادة فجاءه الموت
على تلك الحالة والعياذ بالله ففي هذه ما ينبهك على
ترك الحكم في ارادتك واللجاج في مطلوبك ويحذرك
طول الامل ايضا فانه الافة العظيمة واما اذا فوضت
الامر لله سبحانه وتعالى وسالته ان يختار لك ما هو
صلاحك لم تلق الا الخير والسلامة ولا تقع الا على الصلاح

قال الله تعالى حكاية عن عبده الصالح وافوض امري الى الله
ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال
فرعون سوء العذاب اما ترى كيف اعقب تفويضه بالوقاية
من الاسواء والنصر على الاعداء وبلوغ المراد فتامل موفقا واعلم
ان الاشياء ثلاثة اقسام الاول ما نعلم يقينا انه فساد وشر
كالنار والعذاب والكفر والبدعة والمعصية ولا سبيل
الى ارادتك ذلك ولا الى التفويض فيه والثاني ما نعلم قطعا
انه صلاح كالجنة والايمان والسنة ونحو ذلك فلك ارادته
بالحكم ولا موضع للتفويض اذ لا خطر فيه ولا شك انه
خير وصلاح الثالث ما لا نعلم يقينا ان لك فيه صلاحا
او فسادا وذلك نحو النفل والمباحات فهذا موضع التفويض
فليس لك ان تريدها قطعا بل بالاستثناء وشرط الخير و
الصلاح فان قيدت ارادتك بالاستثناء فهو تفويض وان
اردت دون الاستثناء فهو طمع مذموم منهي عنه فموضع
التفويض اذا كل مراد فيه الخطر وهو ان لا يستيقن صلاحا
فيه وحقيقة التفويض ارادتك ان يحفظ الله عليك
مصالحك فيما لا تامن فيه الخطر وضد التفويض الطمع
لكنه ان كان في شيء لا خطر فيه او فيه مخاطرة بالاستثناء
فهو محمود وغير مذموم ويسمى رجاء قال والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا
والطمع المذموم سكون القلب الى منفعة مشكوكة وارادة

الشيء

الشيء الذي فيه خطر قال صلى الله عليه وسلم اياكم والطمع
فانه فقر مذموم حاضر وقيل هلاك الدين الطمع وهلاكه
الورع والباعث لك على التفويض ذكر خطر الامور وامكان
الهلاك والفساد وذكر عجزك عن الاعتصام عن ضروب الخطر
والامتناع عن الوقوع فيها لجهلك وغفلتك وضعفك
فتذكارك هذه الامور يحملك على التفويض الامور
كلها لله والتحفظ عن الحكم فيها والامتناع عن ارادتها
الا بشرط الخير والصلاح وضروب الخطر التي تعجز عنها هي
خطر الشك بانه يكون او لا يكون وانك تصل اليه او لا
تصل وخطر الفساد بان لا تستيقن فيه الصلاح لنفسك
والله اعلم بمصالح عباده ففوض الامر الى الله وهو يتولى
هداك والحاصل ان التفويض فيه فائدتان
فائدة في الحال وفائدة في المال اما التي في الحال ففراغ القلب
وقلة الهم من غير فائدة ولذلك قال بعض الزهاد اذا
كان القدر حقا فالهم فضل واصله الخبر الماثور عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لابن مسعود ليقل همك ما قدر
يكن وما لم ترزقه لم ياتك هذا هو الكلام الجامع النبوي
البالغ في قلة اللفظ وكثرة المعنى واما الفائدة في المال
فثواب الله ورضوانه قال رضي الله عنهم ورضوا عنه وليس
في السخط الا الهم والضجر والوزر والعقوبة في الاخرة و
النقصان فانه لا محالة فلا ينصرف بهمك وسخطك كما قيل

ما قد قضى يا نفسي فاصطبر له ولك الامان من الذي لم يقدر
وتيقني ان الذي هو كائن لا بد منه صبرت ام لم تصبر
والعاقل لا يختار الهم بلا فائدة مع الوزر والعقوبة على
راحة القلب وثواب الجنة والله الموفق وفي السخط
كفر ونفاق الا ان يتداركه الله قال تعالى فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما نفى الايمان
واقسم على من سخط قضاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكيف حال من سخط قضاءه تعالى وروي ان الله
يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر
لنعمائي فليتخذ الها سوائي كانه يقول هذا لا يرضانا
ربا حتى سخط فليتخذ ربا اخر يرضاه وهذه غاية
الوعيد والتهديد لمن عقل ولقد صدق بعض السلف
حيث سئل ما العبودية والربوبية فقال الرب يقضي
والعبد يرضى فاذا قضى الرب ولم يرض العبد فما هنالك
ربوبية ولا عبودية فتامل هذا الاصل وانظر لنفسك
لعلك تسلم بعون الله وتوفيقه العارض الثالث
القضاء ووروده انواعه وانما كفايته في الرضا به فعليك
ان ترضى بقضاء الله لتتفرغ للعبادة وتسلم من
سخط الله لانك اذا لم ترض بالقضا تكون مهموما مشغول
القلب ابدا بانه لم كان كذا ولماذا لا يكون كذا واذا

القلب

القلب بشيء من هذه الهموم كيف يتفرغ للعبادة اذ ليس
لك الا قلب واحد وقد ملاته من الهموم وما كان و
ما يكون من امر الدنيا فاي موضع فيه لذكر العبادة وفكر
الاخرة ولقد صدق شقيق رحمه الله حيث قال ان حسرة
الامور الماضية وتدبير الاتية قد ذهبت ببركة ساعتك
هذه ولانك اذا سخطت غضب الله عليك وعاقبك
روي في الاخبار ان نبيا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
شكى بعض ما ناله من المكروه الى الله سبحانه فاوحى الله
تعالى اليه تشكوني ولست باهل ذم ولا شكوى هكذا
بدو شانك في علم الغيب فلم تسخط قضائي عليك
اتريد ان اغير الدنيا لاجلك او ابدل اللوح المحفوظ بسببك
فاقضي ما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب دون ما احب
فبعزتي حلفت لان تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى لا
سلبنك ثوب النبوة ولاوردنك النار ولا ابالي
فليسمع العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد
الهائل مع انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم ثم استمع
قوله لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى وهذا في حديث
النفس وتردد القلب فكيف بمن يصرخ ويستغيث و
يشكوا وينادي بالويل والصراخ من ربه على رؤوس الملا
ويتخذ له اعوانا واصحابا وهذا لمن سخط مرة فكيف
بمن هو في السخط على ربه جميع عمره وهذا لمن شكى

اليه فكيف لمن شكى الى غيره نعوذ بالله من شرور
انفسنا ومن سيئات اعمالنا ونسأله ان يعفو عنا
ويغفر لنا سوآدبنا ويصلحنا بحسن نظره فانه
ارحم الراحمين وحقيقة الرضا ترك السخط و
السخط ذكر غير ما قضى الله بانه اولى به واصلح
فيما لا يستيقن صلاحه وفساده واعلم ان الخير
والشر والمعاصي كلها بقضاء الله وقدره والعبد انما
يلزمه الرضا بالقضاء وقضاء الشر ليس بشر وانما
الشر هو المقضي فلا يكون رضاؤه بالقضاء رضا بالشر
والحاصل ان النعمة يجب الرضا فيها بالقضاء والقاضي
والمقضي ويجب عليه الشكر من حيث انه نعمة
واظهار المنة عليه بالدعا اثر النعمة والشدة يجب
فيها الرضا بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب عليه
الصبر من حيث انها شدة والخير يجب فيه الرضا
بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب عليه ذكر المنة
من حيث انه مقضي لا من حيث انه شر وهذا
كما انك ترضى مذهب المخالف ان يكون معلوما
لك لا ان يكون مذهبا لك ثم كونه معلوما يرجع
الى العلم والرضا والمحبة انما تكون بالحقيقة
للعلم بمذهب المخالف لا لمذهبه فكذلك الرضاء
بالقضاء والمستزيد للنعم لا يقدح ذلك في رضاه اذا

استزاد

استزاد بشرط الخير والصلاح بل ذلك يدل على كمال الرضا
لان من اعجبه شيء ورضيه استزاد منه وكان عليه
الصلاة والسلام اذا احضر اللبن يقول اللهم بارك
لنا فيه وزدنا منه وفي غيره يقول وزدنا خيرا منه فلم
يدل على انه غير راض بما قدر الله في موضع من المواضع
واشتراط الخير والصلاح انما يكون بالقلب ولا عبرة
بعدم التلفظ باللسان والله ولي التوفيق وبالجملة
فالصبر دواء مر وشربة كريهة مباركة تجلب اليك
كل منفعة وتدفع عنك كل مضرة فاذا كان الدواء
بهذه الصفة فالعاقل يتجرعه ويصبر على مرارته ويقول
مرارة ساعة راحة سنة والصبر اربعة اقسام صبر
على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر عن فضول الدنيا
وصبر على المحن والمصائب فاذا احتمل مرارة الصبر
فصبر في هذه المواطن الاربعة تحصل له الطاعة و
منازلها من الاستقامة وثوابها الجزيل في العاقبة
ثم لا يقع في المعاصي وبلياتها في الدنيا وتبعاتها
في الاخرة ثم لا يبتلى بطلب الدنيا وما لها من الشغل
في الحال والتبعة في المال ثم لا يحبط اجره عقب
على ما ابتلي به وذهب فيحصل اذا بسبب الصبر الطاعة
ومنازلها الشريفة وثوابها والتقوى والزهد
والعوض والثواب الجزيل من الله وتفصيل ذلك

لا يعلمه الا الله واما دفع الضرر فريحه اولا
من مؤنة الجزع ومقاساته في الدنيا ثم وزره
وعقوبته في العقبى واما ان هو ضعف عن
الصبر وسلك طريق الجزع فانه كل منفعة
وتحقه كل مضرة اذ لا يصبر على مشقة الطاعة
فلا يفعل الطاعة اولا يصبر على حفظها فيحبطها
اولا يصبر على المواظبة عليها فلا يصل الى منزلة
شريفة فيها من درجات الاستقامة اولا يصبر
عن معصية يقع فيها او عن فضول يشتغل به
اولا يصبر على مصيبة فيحرم ثواب الصبر و
ربما يكثر الجزع حتى يفوت العوض بسبب ذلك
فيكون له مصيبتان فوت الشيء وفوت الاجر و
العوض وحلول المكروه وحرمان الصبر ولهذا
قيل حرمان الصبر على المصيبة اشد من المصيبة
واي فائدة في شيء يذهب بالحاصل الموجود
ولا يرد عليك الثواب المفقود فاذا فاتك احدهما
فاجتهد ان لا يفوتك الاخر ومن الكلام الجامع
ما ذكر ان عليا رضي الله عنه عزى رجلا فقال
ان صبرت جرت عليك المقادير وانت ماجور
وان جزعت جرت عليك المقادير وانت مازور
وبالجملة فقطع القلب من العلائق المألوفة

وقلع

وقلع النفس عن العادات الراسخة بالتوكل
المحض وترك التدبير في الامور وتفويضها
الى الله من عنى عما هو اشد منها ومنع النفس عن
السخط والجزع مع تسارع النفس واكراهها
على الرضا وتجرع شربة الصبر مع تغرها عن ذلك
امور وعلاج شديد وحمل ثقيل ولكنه تدبير
سديد وطريق مستقيم وله عاقبة محمودة
واحوال سديدة مسعودة وما تقول في الوالد
المشفق الغني اذا منع ولده العزيز رطبة او
تفاحة يأكلها وهو ارمد ويسلمه الى المعلم الغليظ
السائس بالضرب والشتم ويحبسه طول النهار
عنده ويفجره ويحمله الى الحجام ليحجمه فتوجهه
اترى انه صنع ذلك من بخل فيه كيف وهو
يكتب له جميع ما في يده او قصد بذلك انعابه
وانكاله ليقضي به كيف وهو قرة عينه وثمرة
فؤاده لو هبت عليه الريح لعز عليه كلا و
لكن لما علم ان صلاحه في ذلك وانه بهذا التعب
القليل يصل الى خير كثير ونفع عظيم فعل به ذلك
وما تقول في الطبيب الحاذق الناصح المجرب اذا
منع المريض شربة وهو ظمآن يتقلى كبده و
سقاه شربة هليلج كريهة تخرج منها نفسه

وطبعه اترى ذلك منه معاداة وابدا كلا
بل نصح واحسان لما علم يقينا ان في اعطائه شهوته
ساعة هلاكه وعطبه راسا وفي منع ذلك سفاوه
وبقاوه فتامل ايها الرجل اذا احبس الله عنك
رغيفا او درهما فتعلم يقينا انه يملك ما تريد
ويقدر على ايصاله اليك وله الجود والفضل
ويعلم حالك فلا يخفى عليه شي فلا عدم ولا عجز
ولا جفا تعالى عن ذلك وتقدس فانه اغنى الاغنياء
واقدر القادرين واعلم العلماء واجود الاجودين
فتعلم اذا بالحقيقة انه لم يمنعك الا لصلاح واختيار
كيف وهو الذي يقول خلق لكم ما في الارض جميعا
كيف وهو الذي جاد عليك بمعرفته وهي التي
تتلاشى في مقابلتها الدنيا باسرها وفي الخبر المشهور
ان الله سبحانه وتعالى يقول اني لاذود اوليائي عن
نعيم الدنيا كما يذود الراعي الشفيق ابله عن
مبارك الغرة اي ذات الجرب واذا ابتلاك بشدة
فاعلم يقينا كما انه غني عن امتحانك وابتلائك
عالم بحالك بصير بضعفك وهو بك رؤوف رحيم
اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم انه قال الله
ارحم بعبده المومن من الوالدة الشفيقة بولدها
فاذا علمت انه لم ينزل بك المكروه الا لصلاح

لك

لك جهلته انت وهو عالم بذلك ولهذا المعنى
تراه يكثر ابتلا اوليائه واصفيائه الذين هم اعزة
عباده حتى قال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله
قوما ابتلاهم وقال اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل واذا رايت الله
يحبس عنك الدنيا ويكثر عليك الشدائد والبلوى
فاعلم انك عنده عزيز وانك منه بمكان كبير
وانه يسلك بك طريق اوليائه فانه يراك و
لا يحتاج الى ذلك اما تسمع قوله تعالى فاصبر لحكم
ربك فانك باعيننا بل اعرف منته عليك فيما
يحفظ عليك من صلاحك ويكثر من اجرك
وثوابك وينزلك منازل الابرار والاعزة
عنده فكم ترى من عواقب حميدة ومواهب
كريمة فتوكل على الله واترك التدبير في
امورك الى من يدبر السماء والارض وارح
نفسك عن امر لا تبلغه علمك وبصرك من
امر يكون غدا ولا تكون بانه كيف يكون
وكف عن لعل ولم ولو واذ ليس فيها الا شغل
القلب وتضييع الوقت ولعله تكون امور
ولم تخطر ببالك فيكون ما سبق من فكرك

وتدبيرك وتضيعك الوقت العزيز فيه
لغوا بلا فائدة بل ضررا مبينا تندم عليه
وتغبن فيه لمكان شغل القلب وتضييع
العمر في ذلك ولذا قال بعضهم
سبقت مقادير الاله وحكمه فارح فؤادك من لعل ومن لو
قال اخر
سيكون ما هو كائن في وقته واخو الجهالة متعب محزون
فلعل ما تخشاه ليس بكائن ولعل ما ترجوه ليس يكون
وتقول لنفسك في الجملة يا نفس لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وهو حسبنا ونعم الوكيل اذ هو قدير
لا نهاية لقدرته حكيم لا غاية لحكمته رحيم
لا نهاية لرحمته ومن كان بهذه الصفة فحقيق
ان يتوكل عليه ويفوض الامر كله اليه فعليك
بالتفويض وكذلك توطن قلبك على ان ما
يقضي الله تعالى فهو الاوفق والاصلح وان
ذلك لا يبلغ علمنا كيفيته وسره وتقول يا نفس
المقدور كائن لا محالة فلا فائدة في السخط
والجزع فيما يصنع الله فلا وجه للسخط البتة
تقول ليتني رضيت بالله ربا فكيف لا ترضى
بقضائه والقضاء من شأن الربوبية حقها

فعليك

فعليك بالرضا والله ولي التوفيق العارض [الرابع]
الشدائد والمصائب وكفايتها ايضا بالصبر
فعليك بالصبر في المواطن لامرين الاول
الوصول الى العبادة وحصول المقصود منها
فانه مبنى امر العبادة كله على الصبر واحتمال
المشقات فمن لم يكن صبورا لم يصل الى شيء منها
بالحقيقة وذلك ان من قصد الى عبادة الله
والتجرد لها استقبلته شدائد ومحن ومصائب
من وجوه احدها انه لا عبادة الا وفيها مشقة
ولذلك ورد الترغيب ووعد الثواب على
ذلك اذ لا يتأتى فعل العبادة الا بقمع الهوى
وقهر النفس اذ هي زاجرة عن الخير وميالة الى
الهوى وقهر النفس من اشد الامور على الا/نسان
ثانيها ان العبد اذا فعل الخير مع المشقة لزمه
الاحتياط له حتى لا يفسده عليه والابقاء على
العمل اشد من العمل وثالثها ان الدار دار محنة
فمن كان فيها لا بد له من الابتلاء بشدائدها
ومصائبها وذلك اقسام فمنها المصيبة في
الاهل والقرابات والاخوات والاصحاب بالموت
والغيبة والفراق وفي النفس بانواع الامراض
والاوجاع وفي البعض بقتال الناس اياه و

الطمع فيه والازدرايه والغيبة له والكذب عليه
وفي المال بالذهاب والزوال لكل واحد من هذه
المصائب لذعة وحرقة من نوع فيحتاج الى الصبر
عليها كلها والا فيمنعه الجزع والتلهف من التفرغ
للعبادة ورابعها ان طالب الاخرة اشد ابتلا واكثر
محنة ابدا ومن كان الى الله اقرب فالمصائب له في
الدنيا اكثر والبلا عليه اشد اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم
اشد الناس بلاء الانبياء ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل
فالامثل فاذا من قصد الخير وتجرد لطريق الاخرة
استقبلته هذه المحن فان لم يصبر عليها انقطع عن
الطريق فاشتغل عن العبادة فلا يصل الى شيء
من ذلك ولقد اعلمنا الله سبحانه باتيان المحن
والمصائب وابتلانا بها وحقق ذلك واكده فقال
تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
ثم قال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
وكانه يقول وطنوا انفسكم على انه لابد لكم من انواع
البلايا فان تصبروا فانتم الرجال وعزائمكم عزائم
الرجال فاذا من عزم على عبادة الله تعالى يجب اولا
ان يعزم على الصبر الطويل ويوطن نفسه على احتمال
المشاق العظيمة المتوالية الى الموت والا فقد قصد

الامر

الامر بغير آلته واتاه من غير وجهه ولقد ذكر عن الفضيل
ابن عياض رحمه الله تعالى انه قال من عزم على قطع طريق
الاخرة فليجعل في نفسه اربعة الوان من الموت الابيض
والاحمر والاسود والاخضر فالموت الابيض الجوع و
الاسود ذم الناس والاحمر مخالفة الشيطان و
الاخضر الرقاع بعضها فوق بعض الناس من الامور
ما في الصبر من خير الدنيا والاخرة ففي ذلك النجاة والنجاح
قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومعناه من يتق الله بالصبر يجعل له
مخرجا من الشدائد ومنها الظفر على الاعداء قال
تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين ومنها الظفر بالمراد
قال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
بما صبروا وقيل كتب يوسف في جواب يعقوب عليهما
السلام ان اباءك صبروا فظفروا فاصبر كما صبروا تظفر
كما ظفروا وفي هذا المعنى قيل

لا تياسن وان طالت مطالبة ... اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للابواب ان يلجا

ومنها التقدم على الناس والامامة قال تعالى وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا ومنها الثناء من الله
سبحانه وتعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
ومنها البشارة والصلاة والرحمة قال تعالى وبشر

الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
ومنها المحبة قال تعالى ان الله يحب الصابرين ومنها الكرامة
العظمى قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم ومنها ثواب
بلا غاية ولا نهاية خارج عن ام الخلق واعدادهم قال
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فسبحانه من
سيد ماجد ما اكرمه كل هذه الكرامات في الدنيا والآخرة
يعطي عبده على صبر ساعة فبان لك ان خير الدنيا و
الآخرة في الصبر قال صلى الله عليه وسلم ما اعطي احد
عطاء اوسع من الصبر وعن عمر رضي الله عنه جميع خير المؤمنين
في صبر ساعة واحدة فعليك باغتنام هذه الخصلة
الشريفة وبذل المجهود فيها تكن من الفائزين و
الله ولي التوفيق وحقيقة الصبر حبس النفس و
اذا اسند الى الله فالمراد منه انه سبحانه وتعالى
يحبس العذاب عن المجرمين فلا يعاجلهم به والذي
يبعث الانسان على الصبر ذكر مقدار الشدة ووقتها
وانه لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر ولا فائدة
في الجزع بل فيه الضرر وذكر حسن عوض الله وكرم
الذخر في ذلك لديه فعليك اذا اصابتك مصيبة او
نزل بك مكروه ان تراعي نفسك عند ذلك وتضبط
قلبك حتى لا تجزع ولا تظهر منك شكاية وقلق

لاسيما

لاسيما عند الصدمة الاولى فان الشان هنالك و
النفس متسارعة جدا الى العادات الجزع عند ذلك
وتقول لها يا نفس هذه قد وقعت فلا حيلة
في دفعها وقد دفع تعالى ما هو اكبر فان انواع البلا
في خزائنه كثيرة وان هذه ستنقضي فلا تبقى و
انها سحابة ستنقشع فتجدي يا نفس قليلا تجدي
لذلك سرورا طويلا وثوابا جزيلا مع انه لا دفع
للنازل ولا فائدة في الجزع ولا مصيبة في الحقيقة
مع العزاء والصبر فتشغل لسانك بالاسترجاع
وقلبك بذكر ما يحصل لك عند الله من الاجر وتذكر
صبر اولي العزم على المصائب العظام من الانبيا
والاعزة على الله واذا حبس عنك الدنيا في وقت
فتقول يا نفس هو اعلم بالحال وارحم بك واكرم و
انه الذي يطعم الكلب في خسته ويطعم الكافر في
عداوته وانا عبده الموحد اساوي عنده رغيفا
فاعلمي بالحقيقة انه لم يحبس ذلك الا لشيء عظيم
وسيجعل الله بكل عسر يسرا فاصبري قليلا ترى العجب
من لطيف صنعه اما سمعت قول القائل
توقع صنع ربك سوف ياتي بما تهواه من فرج قريب
فلا تياس اذا ما ناب خطب فكم في الغيب من عجب عجيب
وقول الآخر

الا يا ايها المرء　الذى الهم به برح
اذا اشتدت بك العسرى　ففكر فى الم نشرح
فعسر بين يسرين　اذا ذكرته فافرح
فاذا اجريت هذه الاذكار ونحوها واظبت
عليها بالتكرير والتمرين فان ذلك سهون عليك
اذا كانت لك همة وتكون قد دفعت هذه
العوارض الاربعة عن نفسك وكفيت المونة
وصرت عند الله من المتوكلين المفوضين الراضي
بقضائه الصابرين على بلائه وحصلت لنفسك
راحة القلب والبدن فى الدنيا وعظم الثواب و
الذخر فى العقبى وجليل القدر والمحبة عند رب
العالمين فتجمع لك خير الدارين وستقيم لك طريق
العبادة اذ لا عائق ولا شاغل وكنت قد قطعت
هذه العقبة العسرة والله سبحانه وتعالى
المسؤول ان يهديك واياناا بحسن توفيقه فان
الامر كله بيده وهو ارحم الراحمين العقبة الخامسة
عقبة البواعث عليك يا اخى بالسير اذا استقام
لك الطريق وسهلت السبيل وارتفعت العوائق
وزالت العوارض ولا يحصل لك السير المستقيم الا
باستشعار الخوف والرجاء والتزامهما على احدهما
اما الخوف فانه يجب التزامه لامرين احدهما

الزجر

الزجر عن المعاصى فان هذه النفس امارة
بالسوء ميالة الى الشر طماحة الى الفتنة ولا
تنتهى عن ذلك الا بتخويف عظيم وتهديد
بالغ وليست هى فى طبعها حرة يمنعها الوفاء
عنها الحياء عن الجفا والتدبير فى امرها ان تقرعها
ابدا بسوط الخوف قولا وفعلا وذكرا ونحوها
ذكر عن بعض الصالحين ان نفسه دعته
الى معصية فانطلق ونزع ثيابه وجعل يتمرغ
فى الرمضا ويقول لنفسه ذوقى فنار جهنم
اشد حرا من هذه يا جيفة بالليل بطالة بالنهار
والامر الثانى لئلا تعجب بالطاعة فتهلك
بل تقمعها بالذم والعيب والنقص وغيرها من
الاسواء والاوزار التى فيها ضروب الاخطار و
ذلك نحو ما ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال لو انى وعيسى اوخذنا بما كسبت هاتان
لعذبنا عذابا لم يعذب به احد واشار باصبعيه
وعن الحسن انه كان يقول ما يامن احدنا ان
قد اصاب ذنبا فطبق اى اغلق باب المغفرة دونه
فهو يعمل فى غير معمل وعن ابن السماك فيما يعاتب
يعاتب نفسه تقولين قول الزاهدين وتعملين
عمل المنافقين ففى الجنة تطمعين هيهات

ان للجنة اقواما اخرين ولهم اعمال غير ما تعملون
فهذه وامثالها مما يلزم العبد تذكيرها وتكريرها
عليها لئلا يعجب بطاعة او يقع في معصية و
بالله التوفيق واما الرجا فانما لزمك الاستشعاره
لامرين احدهما للبعث على الطاعة وذلك ان
الخير ثقيل والشيطان عنه زاجر والهوى الى
ضده داع وحال اهل الغفلة من عامة الخلق
في النفس منطبع مشاهد والنفس راغبة في
اتباع ما تشاهد من عادات الخلق من البطالة و
الترفه والثواب الذي يطلب عن العين غائب وامد
الوصول اليه فيما تحسب بعيد واذا كان الامر على
هذه الحالة فلا تنبعث النفس الى الخير ولا ترغب فيه
حقه ولا تهتز له الامر بانها بل كل هذه الموانع و
تساويها بل تزيد عليها وذلك الامر هو الرجاء القوي
في رحمة الله والترغيب البالغ في حسن ثوابه
وكريم اجره قال امام الحرمين رحمه الله الحزن يمنع
عن الطعام والخوف يمنع من الذنوب والرجا يقوي
على الطاعة وذكر الموت يزهد في الفضول والامر
الثاني ليهون عليك احتمال الشدائد والمشقا
واعلم ان من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل
ومن طاب له شيء ورغب فيه حق رغبة احتمل

مشقته

مشقته ولم يبال بما يلقى من مؤنته ومن احب احدا
حق محبته ايضا احتمال محنته حتى انه ليجد بتلك
المحنة ضربا من اللذة الا ترى ان طالب العسل لا
يبالي بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة العسل والاجير
لا يعبا بارتقا السلم الطويل مع الحمل الثقيل طول
النهار لما يتذكر من اخذ الدراهم
وان الفلاح لا يفكر في مقاسات الحر والبرد ومباشرة
الشقا وكد طول السنة لما يتذكر من ايام البيدر
وكذلك ما اخي العباد الذين هم اهل
الاجتهاد اذا ذكروا الجنة في طيب مقيلها وانواع نعيمها
من قصورها وحورها وطعامها وشرابها وحليها
وحللها وسائر ما اعد الله تعالى لاهلها هان عليهم
ما احتملوه من تعب في عبادة او ما فاتهم في الدنيا
من جاه او لذة او نعمة او نالهم في الدنيا من ذل او
نقمة او نالهم من ضر ومشقة وقد حكي عن بعض
اصحاب سفيان الثوري رحمهم الله انهم كلموه لما
كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثاثة حاله
فقالوا يا استاذ لو نقصت من هذا الجهد نلت
مرادك ايضا ان شا الله تعالى فقال سفيان كيف
لا اجتهد وقد بلغني ان اهل الجنة يكونون في
منازلهم فيتجلى لهم نور تضيء له الجنان الثمانية

فيظنون ان ذلك نور من جهة الرب فيخرون ساجدين
فينادون ان ارفعوا روسكم ليس الذى تظنون انما
هو نور جارية تبسمت فى وجه زوجها ثم انشا يقول
ماضر من كانت الفردوس مسكنه ماذا تحمل من بوس واقتار
تراه يمشى كئيبا خائفا وجلا الى المساجد يسعى بين اطمار
يا نفس مالك من صبر على النار قد حان ان تقبلى من بعد ادبار
واذا كان مدار العبودية على الامرين القيام بالطاعة
والانتهاء عن المعصية وجب السعى فى ذلك وذلك لا يتم
مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب وترهيب
وترجية وتخويف فان الدابة الحرون تحتاج الى
قائد يقودها والى سائق يسوقها واذا وقعت
فى مهوات فربما تضرب بالسوط من جانب ويلوح
لها بالشعير من جانب اخر حتى تنهض وتتخلص
مما وقعت فيه والصبى لا يمر الى المكتب الا بترجية
من الوالدين وتخويف من المعلم فكذلك هذه
النفس دابة حرون وقعت فى مهوات الدنيا فالخوف
سوطها وسائقها والرجا شعيرها وقائدها والنار
الصبى يحمل الى مكتب العبادة والتقوى فذكر النار
والعقاب تخويفه وذكر الجنة وثوابها ترجيه و
ترغيبه فكذلك يلزم العبد الطالب للعبادة و
الرياضة ان يشعر النفس بالامرين اللذين هما الخوف
والرجا

والرجا والا فلا تساعده النفس الجموح على ذلك
ولهذا المعنى اتى الذكر الحكيم بمجموع الامرين
الوعد والوعيد والترغيب والتهديد وبولغ
فى كل منهما فذكر من الثواب الكريم ما لا اصبر عنه
وذكر من العقاب الاليم ما لا اصبر عليه فعليك اذا
بالتزام هذين المعنيين التخويف والترغيب يحصل
لك المراد ويسهل عليك احتمال المشقة
والله ولى التوفيق بمنه وفضله والخوف هو
الخشية التى تقتضى ضربا من الاستعظام و
المهابة وضده الجراة ومقامات الخوف اربعة
الاولى ذكر الذنوب الكثيرة التى سبقت وكثرة
الخصوم الذين مضوا وانت مرتهن لم يتبين لك الخلاص
بعد والثانية ذكر شدة عقوبة الله تعالى سبحانه
التى لا طاقة لك بها والثالثة ذكر ضعف نفسك
عن احتمالها والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك
متى شاء وكيف شاء واما الرجا فهو ابتهاج
القلب بمعرفة فضل الله واسترواحه سعة
رحمته وضده الياس وهو تذكر فوات رحمة
الله وفضله وقطع القلب عن ذلك وهو معصية
واما الرجا فانه فرض اذا لم يكن للعبد سبيل الى
الامتناع من الياس الا به والا ذنوبه تغل بعد امتناعه

الجملة في فضل الله وسعته ورحمته وضده الياس
وهو تذكر فوات رحمة الله وفضله وقطع القلب
عن ذلك وهو معصية واما الرجا فانه فرض اذا لم
يكن للعبد سبيل الى الامتناع من الياس الا به والا
فهو نفل بعد اعتقاد الجملة في فضله وسعة رحمته
ومقدمات الرجا اربع ذكر سوابق فضله اليك
من غير تقديم شي او شفيع والثانية ذكر ما وعد
الله من جزيل ثوابه وعظيم كرامته بحسب فضله
وكرمه دون استحقاقك اياه بالافعال اذ لو كان
على حسب الفعل لكان اقل شي واصغر امر و
الثالثة ذكر كثرة نعمته عليك في امر دينك ودنياك
في الحال من انواع الامداد والالطاف من غير استحقا ق
او سوال والرابعة ذكر سعة رحمة الله وسبقها
غضبه وانه الرحمن الرحيم الغني الكريم الروف
بعباده المومنين فاذا واظبت على هذين النوعين
من الاذكار افضى بك الى استشعار الخوف والرجا
بكل حال والله ولي التوفيق بمنه وفضله وهذه
العقبة دقيقة المسلك خطرة الطريق لانها
بين طريقين مخوفين مهلكين احدهما طريق الامن
والثاني طريق الياس وطريق الرجا والخوف
هو الطريق العدل بين الطريقين الجائرين فان

غلب

غلب الرجا عليك حتى فقدت الخوف البتة وقعت
في طريق الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
وان غلب الخوف حتى فقدت الرجا البتة وقعت
في طريق الياس ولا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فاذا كنت ركبت بين الرجا والخوف و
اعتصمت بهما جميعا فهو الطريق العدل المستقيم
الذي هو سبيل اوليا الله واصفيائه الذين
وصفهم الله تعالى بقوله انهم كانوا يسارعون في
الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا
خاشعين فاذا ظهر وتحقق لك ان هذه العقبة
لها طرق ثلاثة طرق ثلاثة طريق الامن والجراة
على المعصية وطريق الياس والقنوط وطريق
الخوف والرجا ممتد بينهما فان ملت عنه تقدم
الى يمينك او يسارك وقعت في المهلكين وهلكت
مع الهالكين ثم الشان ان الطريقين الجائرين
المهلكين اوسع مجالا واكثر اعيانا واسهل سلوكا
من الطريق العدل لانك اذا نظرت من جانب
الامن رايت من سعة رحمة الله وكثرة فضله
وغاية جوده ما لا يبقى معه خوف فتشتغل على ذلك
عمرك وتامن وان نظرت من جانب الخوف رايت
من عظيم سياسة الله تعالى وكثرة هيبته ودقة

امره وعنايته مما افتشته مع اوليائه واصفيائه ما لا
يكاد ان يبقى معه رجا فتشتد غرة وتتسقط فيحتاج
اذا ان لا تنظر الى سعة الرحمة فتقنط حتى تتكل و
تامن ولا الى عظيم الهيبة والمناقشة فتقنط حتى
تقنط وتياس بل تنظر الى هذه او الى هذا جميعا
وتاخذ من هذا بعضا ومن هذا بعضا فتركب
بينهما طريقا دقيقا وتسلك ذلك لتسلم فان طريق
الرجا المحض واسع عريض وعاقبته تؤدي بك الى
الامن والخسران وطريق الخوف المحض واسع عريض
وعاقبته تؤدي بك الى الضلال والطريق العدل بينهما
طريق الخوف والرجا وان كان دقيقا عسرا فانه
سبيل سالم ومنهج بين يؤدي الى الغفران والاحسان
ثم الى الجنان والرضوان ولقاء الملك الرحمن سبحانه
او ما تسمع قوله تعالى في اربابه هذه السبيل يدعون
ربهم خوفا وطمعا ثم قال فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فتامل هذه
الجملة جيدا وشمر ونبه للامر فانه لا يجيء بالهوينا
والله الموفق ثم اعلم انه لا يتاتى لك سلوك
هذه الطريق وحمل هذه النفس الجموح الكسلانة
على الخير الا باجتناب المحجوب عندها واكتساب الطاعة
الثقيلة عليها ولا يكون ذلك الا بالتحفظ للثلاثة

اصول

اصول والتذكر لها على سبيل الدوام من غير فترة و
غفلة احدها ذكر اقوال الله سبحانه في الترغيب و
الترهيب والثاني ذكر افعاله سبحانه في الاخذ و
العفو والثالث ذكر جزائه للعباد في المعاد من
الثواب والعقاب وتفصيل كل اصل منها يحتاج الى
صحف كثيرة ولا بد من الاشارة الى كلمات توقفك
على المقصود الاصل الاول اقوال الله تعالى في الكتاب
العزيز من ايات الترغيب والترهيب فمن ايات الرجا
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا ومن يغفر الذنوب الا الله غافر الذنب و
قابل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ويعفو عن السيئات كتب ربكم على نفسه الرحمة
ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون
ان الله بالناس لرؤوف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما
ومن ايات الخوف يا عباد فاتقون افحسبتم انما
خلقناكم عبثا ايحسب الانسان ان يترك سدى
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا
يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا و
هم يحسبون انهم يحسنون صنعا وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا نسال الله ان يسلمنا برحمة

ومن الايات اللطيفة الجامعة بين الرجاء والخوف قوله
تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ثم قال عقيبه و
ان عذابي هو العذاب الاليم لئلا يستولي عليك
الرجاء وقوله تعالى شديد العقاب ثم قال عقيبه ذي
الطول اي الفضل والاحسان لئلا يستولي عليك
الخوف واعجب من ذلك قوله تعالى ويحذركم الله
نفسه ثم قال عقيبه والله رؤوف بالعباد واعجب من
ذلك قوله تعالى ويحذركم الله نفسه ثم قال من
خشي الرحمن بالغيب علق الخشية باسم الرحمن دون
اسم الجبار والمنتقم والمتكبر ونحوه لتكون الخشية
مع ذكر الرحمة ولا تكون الخشية نظر قلبك بمره فتكون
تخويفا في تامين وتحريكا في تسكين كما تقول اما
تخشى الوالد الرحيم اتخاف الوالدة الشفيق اما
تحذر الامير الكريم والمراد من ذلك ان يكون الطريق
عدلا فلا تذهب الى امن وقنوط جعلنا الله واياكم
من المتدبرين لهذا الذكر الحكيم انه ملي بما فيه انه
الجواد الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والاصل الثاني في افعاله ومعاملاته اما من جانب
الخوف فتدبروا لان ابليس عبد الله ثمانين الف سنة
فلم يترك فيها قدر موضع قدم الا وسجد لله تعالى فيه
سجدة ثم ترك امرا واحدا فطرده من بابه وضرب

بوجهه

بوجهه عبادة ثمانين الف سنة ولعنه الى يوم القيامة
واعد له عذابا اليما ابد الابدين حتى رووا ان الصادق
الامين صلوات الله وسلامه عليه راى جبريل متعلقا
باستار العرش وهو ينادي ويتضرع الهي لا تغير اسمي
ولا تبدل جسمي ثم ادم صلوات الله وسلامه عليه صفيه
ونبيه الذي خلقه بيده واسجد له ملائكته وحمله
على اعناقهم الى جواره اكل اكلة واحدة لم يوذن له فيها
فاخرجه من الجنة وانزله الارض حتى بكى على ذلك
مائتي سنة وبقيت ذريته في شدة الى الابد ثم ان نوح
شيخ المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
الذي احتمل في امر دينه ما احتمل لم يقل الا كلمة واحدة
على غير وجهها وهي قوله ان ابني من اهلي فنودي
فلا تسالني ما ليس به علم اني اعظك ان تكون من
الجاهلين حتى روي في بعض الاخبار انه لم يرفع راسه
الى السماء حياء من الله سبحانه وتعالى اربعين سنة
ثم ان ابراهيم خليل الله صلوات الله وسلامه عليه لم يقع
منه الا صغيرة واحدة وهي قوله اني سقيم فكم خاف
وتضرع قال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
حتى رووا انه كان يبكي من شدة الخوف فيرسل الله
تعالى اليه جبريل عليه السلام فيقول يا ابراهيم
هل رايت خليلا يعذب خليله بالنار فيقول يا جبريل

وإذا ذكرت خطيئتي نسيت خلته ثم موسى عليه السلام
لم يكن منه الا لطمة عن حده فكم خاف وكم تضرع و
استغفر وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ثم من
اهل زمانه بلعم ابن باعوراء اذ بحيث اذا نظر يرى
العرش وهو المعني بقوله تعالى واتل عليهم نبأ
الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولم يقل آتيناه آية واحدة ولم
يكن له الا زلة واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة
واحدة وترك لولي من اوليائه حرمة واحدة وهو
موسى عليه الصلاة والسلام فانه اراد ان يدعو عليه
بالهلاك بترغيب بني اسرائيل بمنزلة الكلب المطرود
فقال فمثله كمثل الكلب فاوقعه في بحر الضلال و
الهلاك الى آخر الابد قال بعضهم انه كان في اول امره
بحيث يكون في مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين
الذين يكتبون عنه ثم صار الى ما صار اليه فنعوذ بالله
ثم نعوذ بالله من سخطه وعذابه الاليم وقطيع خذلانه
الذي لا طاقة لنا به فانظر حب الدنيا وشومها ماذا
كان للعلماء خاصة فتنة فانه لامر خطير والعمر قصير
وفي العمل تقصير والناقد بصير فان ختم بالخير اعمالنا
والا فالنا عثرات فما ذلك على الله بعسير ثم ان داود خليفة
الله فيما رضه عليه السلام في هفوة واحدة وهو

قصد

١

قصد التزوج بامراة وزيره ان هلك في الغزو بكى
حتى نبت العشب في الارض من دموعه وقال الهي
اما ترحم بكائي وتضرعي فاجيب يا داود انسيت
ذنبك وذكرت بكاءك ثم يونس عليه السلام غضب
غضبة واحدة في غير موضعها نسجنه في بطن الحوت
تحت قعر البحر اربعين يوما وهو ينادي لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين وسمعت الملائكة
صوته فقالوا الهنا وسيدنا صوت معروف في موضع
مجهول قال تعالى ذلك عبدي يونس فتشفعت فيه
الملائكة مع ذلك كله عز اسمه فقال ذو النون فنسبه
الى سجنه ثم قال فالتقمه الحوت وهو مليم اي مستوجب
اللوم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى
يوم يبعثون ثم ذكر نعمته ومنته فقال لولا ان تداركه
نعمة من ربه لنبذ بالعرو وهو مذموم فانظر الى هذه
السياسة ايها المسكين وكذلك هلم جرا الى سيد
المرسلين اكرم خلقه عليه وعلى سائر الانبياء افضل
الصلاة والسلام حيث يقول الله له فاستقم كما امرت
ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير حتى
كان صلى الله عليه وسلم يقول شيبتني هود واخواتها
قيل يعني هذه الآية واشباهها في القرآن وكان صلى الله
عليه وسلم يصلي في الليل حتى تورمت قدماه فيقولون

له اتفعل هذا يا رسول وقد غفر الله عنك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فيقول افلا اكون عبدا شكورا
وكان عليه الصلاة والسلام يقول لو ان عيسى و
بما كسبت هاتان يعني الاصبعين السبابة والتي تليها
لعذبنا عذابا لم يعذبه احد من العالمين وكان يصلي
الليل ويبكي ويقول اعوذ بعفوك عن عقابك وبرضاك
من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك ثم انظر الى الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين الذين هم خير قرون هذه الامة
كانا يبدو واحدهم شيء من المزح فنزل قوله تعالى الم
يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل
من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم
فاسقون ثم انه سبحانه وتعالى وضع في هذه الامة
السياسات العظيمة والحدود والاداب مع انها امة
مرحومة كان يوسف ابن عبيد يقول لا تامن من
قطع خير عضو منك في خمسة دراهم ان يكون عذابه غدا
هكذا انسال الله الكريم الرحيم ان لا يعاملنا الا
بمحض كرمه انه ارحم الراحمين واما جانب الرجاء
فحدث عن رحمته الواسعة ولا حرج ومن الذي
يعرف غايتها او يحسن وصفها فانه الذي يهب

كفر

كفر سبعين سنة بايمان ساعة قال تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اما ترى في امر سحرة
فرعون الذين جاووا لحرب الله وطلبوا العزة فرعون
عدوهم فحين قالوا امنا من صدق القلوب قبلهم
ووهب لهم جميع ما سلف ثم جعلهم رؤوس الشهداء
في الجنة ابد الابدين فهذا مع من عرفه ووحده ساعة
بعد كل ذلك الكفر والسحر والضلال والفساد
فكيف حال من افنى في توحيده عمره لا يرى لذلك
اهلا في الدارين غيره اما ترى اصحاب الكهف و
ما كانوا عليه من الكفر طول اعمارهم اذ قالوا ربنا رب
السموات والارض والتجوا اليه قبلهم ثم اعزهم و
اكرم فعال ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال وكيف
اعظم لهم الحرمة والبسهم المهابة والحشمة حتى
يقول لاكرم الخلق عليه لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا
ولملئت منهم رعبا بل كيف اكرم كلبا تبعهم حتى ذكره
في كتابه العزيز ثم جعله في الدنيا معهم مصحوبا وتدخله
الجنة في الاخرة مكرما فهذا فعله مع كلب خطا خطوات
مع قوم عرفوه ووحدوه اياما معدودة من غير عبادة
او خدمة فكيف فضله مع عبده المومن الذي وحده
ووحده سبعين سنة ولو عاش سبعين الف سنة
كان قصد العبودية اما سمعت كيف عاتب الله

يونس في شان قومه بانك تحزن على شجرة يقطين انبتها في ساعة وايبستها في ساعة ولا تحزن على مائة الف او يزيدون ثم كيف قبل عذرهم وصرف العذاب العظيم عنهم بعدما اظلهم ثم كيف عاتب سيد المرسلين فيما روي انه دخل من باب بني شيبة فراى قوما يضحكون فقال لم تضحكون لا اراكم تضحكون حتى اذا كان عند الحجر رجع اليهم القهقهرى فقال جاني جبريل فقال يا محمد ان الله يقول لك لم تقنط عبادي من رحمتي نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم بالعباد المومن من الوالدة الشفيقة بولدها وفي الخبر المشهور ان لله مائة رحمة كل رحمة طباق السموات والارض فواحدة منها قسمها بين الجن والانس والبهائم فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وادخر منها تسعة وتسعين عنده لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة واذا قد اعطاك من الرحمة الواحدة كل هذه العطايا الكريمة العزيزة من معرفته سبحانه والكون من هذه الامة المرحومة ثم معرفة السنة والجماعة الى سائر ما لديك من النعم الظاهرة والباطنة فنرجو من فضله العظيم ان يتم ذلك فان من بدا بالاحسان فعليه الاتمام ويجعل لك من تسعة وتسعين رحمة الحظ الوافر

نسال

نسال الله تعالى ان لا يخيب امالنا من فضله العظيم انه السيد الكريم الجواد الرحيم وبه نستعين و

اما الاصل الثالث في ذكر ما وعدوا وعدة المعاد فلنذكر الاحوال الخمسة الموت والقبر والقيامة والجنة والنار وما في كل مقام منها من الخطر للمطيعين والعاصين والمقصرين والمجتهدين فاما الموت فاذكر فيه حال رجلين احدهما ما روي عن ابن شبرمة قال دخلت مع الشعبي رضي الله عنه على مريض نعوده وهو مشتغل بما به وعنده رجل يلقنه لا اله الا الله فقال الشعبي رفق به فتكلم المريض فقال ان تلقني او لا تلقني فاني لا ادعها ثم قرا والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها فقال الشعبي الحمد لله نجا صاحبنا والاخر ما حكي ان تلميذ الفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند راسه وقرا عند راسه سورة يس فقال يا استاذ لا تقرا هذه فلسكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال لا اقولها لاني بري ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي اربعين يوما لم يخرج من البيت ثم راه في النوم وهو يسحب به الى جهنم فقال له باي شيء نزع الله المعرفة منك وكنت اعلم تلاميذي فقال بثلاثة اشيا اولها بالنميمة فاني قلت لاصحابي

والثالث كان بي علة فجئت الى الطبيب وسالت
عنها فقال لي تشرب في كل سنة قدحا من الخمر فان لم
تفعل تبقى بك العلة فكنت اشربه نعوذ بالله من
سخطه الذي لا طاقة لنا به اذكر حال رجلين احدهما
ما روي عن عبد الله بن المبارك رحمة الله انه
لما احتضر نظر الى السماء فضحك فقال لمثل هذا
فليعمل العاملون وعن الامام ابي بكر ابن فورك قال
كان صاحب ايام التعلم وكان يبذل اكثر الجهد في
التعلم تفقها متفقها وكان لا يحصل له مع الاجتهاد
الا القليل وكنا نتعجب من حاله فمرض فلزم مكانه
في الرباط وكان يجتهد مع مرضه فاشتدت به الحال
وانا بجانبه فبينما هو كذلك اذ شخص بصره الى
السماء ثم قال لي يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون
وتوفي عند ذلك رحمه الله واما الاخر فنحو ما روي
عن مالك ابن دينار انه دخل على جار له احتضر فقال
له يا مالك جبلان من نار بين يدي كلف الصعود
عليهما قال مالك فسالت اهله عن حاله وعمله
فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال
بالاخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالاخر حتى كسرته
ثم سالت الرجل فقال ما يزداد الامر علي الا عظما
القبر والحال بعد الموت فاذكر فيه حال رجلين احدهما

ماذكر

ما ذكر عن بعض الصالحين قال رايت سفيان الثوري
رحمه الله في النوم بعد موته فقلت كيف حالك
يا ابا عبد الله فاعرض عني وقال لست هذا زمان
الكنى فقلت كيف حالك يا سفيان فانشا يقول
نظرت الى ربي عيانا فقال لي هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد
نظرت الى ربي
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر تريده فزرني فاني عنك غير بعيد
والرجل الثاني ما ذكر ان بعضهم راى في المنام سفيان الثوري
مغلولة يده الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فانشا يقول
تولى زمان لعبنا به وهذا زمان بنا يلعب
وحال اخرين احدهما ما روي عن بعض الصالحين
قال كان لي ابن استشهد فلم اره في المنام الى الليلة
توفي فيها عمر بن عبد العزيز رضي الله اذ تراءى
لي تلك الليلة فقلت يا بني الم تك ميتا فقال لا
ولكني استشهدت وانا حي عند الله ارزق فقلت
ما جاء بك قال نودي في اهل السما ان لا يبقى نبي
ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر ابن
عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة عليه ثم جئتكم
لاسلم عليكم واما الاخر فما روي عن هشام ابن حسان
انه قال مات لي ابن حدث فرايته في النوم فاذا هو

اشيب فقلت له يا بني ما هذا الشيب فقال لما قدم
علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق منا
احد الا شاب نعوذ بالله العظيم من عذابه الاليم
واما القيامة فتامل قول الله تعالى يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
فواحد يخرج من قبره فاذا البراق على راس القبر
والتاج والحلل فيلبس ويركب الى جنات النعيم
لا يخلي من عزه ان يمشي رجله الى النار بل يسحب
الى سواء الجحيم على وجهه نعوذ بالله من سخطه
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان
يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم لهم نجب يركبونها
لها اجنحة خضر فتطير بهم في عرصات القيامة
حتى اذا اتوا على حيطان الجنة فاذا راتهم الملائكة
قال بعضهم لبعض من هولاء فيقولون ما ندري
لعلهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم فياتيهم
بعض الملائكة فيقولون من انتم ومن اي الامم
انتم فيقولون نحن من امة محمد صلى الله عليه و
سلم فتقول الملائكة هل حوسبتم فيقولون لا
فيقولون هل وزنتم فيقولون لا فيقولون هل قراتم
كتبكم فيقولون لا فتقول الملائكة ارجعوا كل ذلك
وراكم فيقولون هل اعطيتمونا شيا فنحاسب

عليه

عليه وفي خبر اخر ما ملكنا شيا فنعدل او نجور ولكنا
عبدنا ربنا حتى دعانا فاجبناه فينادي مناد صدق
عبادي ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم اما
تسمع قوله تعالى افمن يلقى في النار خير امن ياتي
امنا يوم القيامة فاعظم برجل يشاهد تلك الاحوال
والزلازل والوقايع وهو امن لا يدخل قلبه فزع
ولا يكون على قلبه ثقل نسال الله ان يجعلنا واياكم
من اوليك السعد وما ذلك على الله جل جلاله بعزيز
واما الجنة والنار فتامل فيهما ايتين من كتاب الله
عز وجل احدها قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا و
قال حكاية عن اخرين ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون روي انهم يصيرون
عند ذلك كلابا يتعاوون في النار نعوذ بالله الرؤف
الرحيم من عذاب الاليم فان الامر كما قال يحيى بن
معاذ الرازي لا ندري اي المصيبتين اعظم فوت
الجنان او دخول النيران اما الجنة فلا صبر عنها
واما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت
النعيم ايسر من مقاسات الجحيم ثم الطاعة
الكبرى والمعصية العظمى هو الخلود اذ لو كان على
حال منقطع لكان الامر هينا ولكن الشان في ابد

بلا آخر فأي قلب يحمل ذلك وأي نفس تصبر على ذلك
ولذلك قال عيسى صلوات الله وسلامه عليه ذكر خلود
الخالدين يقطع قلوب الخائفين وذكر عند الحسن
البصري أن آخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد
يعذب ألف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن
وقال ليتني كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم
أليس يخرج فرجع الأمر كله إلى أصل واحد وهي
الخاتمة التي تقصم الظهور وتصفر الوجوه و
تقطع القلوب وتذيب الأكباد وتدمي العيون
من العباد وهي خوف نزع المعرفة فهذه الغاية
التي ينتهي إليها خوف الخائفين وتبكي عليها أعين
الباكين ولذا قال بعضهم إن الغموم ثلاثة غم الطاعة
أن لا تقبل وغم المعاصي أن لا تغفر وغم المعرفة
أن تسلب وقال المخلصون بل الغم كله هو الواحد
بالحقيقة وهو غم المعرفة وكل غم دونه سهل
لأن له نقصا قال يوسف بن اسباط دخلت
على سفيان فبكى ليلة أجمع فقلت بكاؤك هذا
على الذنوب قال مهد تبنا وقال الذنوب أهون
على الله تعالى من هذا إنما أخشى أن يسلبني الله
الإسلام نسأل الله تعالى المنان لا يبتلينا بمعصية
وأن يتم علينا بفضله كبير نعمته وأن يتوفانا على

ملة

ملة الإسلام إنه أرحم الراحمين وبالجملة فالذي ينبغي
لك أيها الطالب للآخرة سلوك كل من الطريقين طريق
الرجا وطريق الخوف وتغليب الخوف على الرجا أولى
في حال القوة والصحة وعكسه في حال الضعف
والمرض لا سيما إذا أشرفت على الآخرة فالرجا أولى
لما روي أن الله تعالى يقول أنا عند المنكسرة قلوبهم
من مخافتي فيصير رجاؤه أولى في ذلك الوقت لانكسار
قلبه وخوفه المتقدم زمان الصحة والقوة و
الإمكان ولذلك يقال لهم أن لا تخافوا ولا تحزنوا و
اعلم أن من حسن الظن بالله الحذر من المعصية و
الخوف من عقابه والاجتهاد في خدمته ولو لم يكن الأمر
كذلك لكان ذلك أمنية مثال ذلك من زرع واجتهد
وجمع بيدرا ثم يقول أرجو أن يحصل لي منه مائة
قفيز فذلك منه رجا والآخر لا يزرع زرعا ولا يعمل
يوما ذهب ونام وأغفل سنة فإذا جاء وقت الحصاد
يقول أرجو أن يحصل لي مائة قفيز فيقال له من أين لك
هذا الرجاء وإنما ذلك أمنية بلا أصل فكذا العبد
إذا اجتهد في عبادة الله تعالى وإلا تهاون عن معصية
الله سبحانه يقول أرجو أن يتقبل الله هذا اليسير
ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن
الزلل وأحسن الظن فهذا منه رجا وأما إذا غفل

وترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط
الله ولا رضاه ولا وعده ووعيده ثم اخذ يقول
انا ارجو من الله الجنة والنجاة من النار فذلك
منه امنية لا تحصل تحتها سماها رجا وحسن ظن و
ذلك خطا وضلال ومما يبين هذا الاصل قوله
صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والعاجز من يتبع نفسه هواها وتمنى
على الله عز وجل الاماني وفي ذلك يقول الحسن البصري
ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا
وليست لهم حسنة يقول احدهم اني احسن الظن
بربي وكذب ولو احسن الظن به لاحسن العمل
له ثم تلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
اردٰكم فاصبحتم من الخاسرين وعن جعفر الضبعي
قال رايت ابا ميسرة العابد وقد بدت اضلاعه من
الاجتهاد فقلت يرحمك الله رحمة الله واسعة فغضب
وقال هل رايت مني ما يدل على القنوط ان رحمة الله
قريب من المحسنين قال جعفر فابكاني قوله فاذا
الرسل والابدال والاولياء مع كل هذا الاجتهاد في
الطاعة والحذر من المعصية هم خائفون فاي
شيء تقعد اما كان لهم حسن ظن بالله بلى فانهم
كانوا اعلم بسعة رحمة الله واحسن ظنا بجوده

منك

منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد وهمية وغرور
فاعتبره بهذه النكتة وتامل حالهم وانتبه مغرور
قد تك
والله ولي التوفيق وجملة الامر انك اذا تذكرت
سعة رحمة الله التي سبقت غضبه ووسعت كل
شيء كنت من هذه الامة المرحومة الكريمة على الله
تعالى ثم غاية فضله العظيم وكمال جوده القديم و
جعل عنوان كتابه اليك بسم الله الرحمن الرحيم
ثم كرمه ابتدا اليك ونعمه عليك ظاهرة وباطنة
من غير شفيع او قدم سابقة لك وتذكرت ما جانب
اخر كمال جلاله وعظمته وعظم سلطانه وهيبته
ثم شدة غضبه الذي لا تقوم له السموات والارض
ثم غاية غفلتك وكثرة ذنوبك وجفوتك ودقة
وخطر معاملته في احاطة علمه ونظره بالغيوب
والعيوب ثم حسن وعده وثوابه الذي لا يبلغ
كنهه الاوهام وشدة وعيده واليم عقابه الذي
لا يحتمل ذكره القلوب تارة تنظر الى فضله وتارة
الى رحمته ورافته وطورا تنظر الى نفسك وجفوتها
وجنايتها تادى بك جميع ذلك الى الخوف والرجا وكنت
وقد سلكت السبيل لشارع المقصد وعدلت
عن الجانبين المهلكين الامن والياس ولا تتيه
فيهما مع التائهين ولا تهلك مع الهالكين [illegible]

السراب الممزوج العدل فلا تهلكك برودة الرجا
الصرف ولا تحرقك حرارة الخوف الصرف فها انت قد وصلت
الى المقصود غانما وخرجت من العقبتين سالما ووجدت
النفس قد انبعثت للطاعة ودابت في الخدمة ليلا
ونهارا من غير فترة ولا غفلة واجتنبت المعاصي
والمحارم وهجرتها بمرة كما قال نوف ان نوفا اذا ذكر
الجنة طال شوقه واذا ذكر النار طار نومه وصرت
ح من الاصفيا الخواص العابدين الذين وصفهم الله
بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وكنت قد قطعت
هذه العقبة الخطرة باذن الله تعالى وحسن توفيقه
فكم لك من حلاوة وصفوة في الدنيا وكم لك من ذخر
كريم واجر عظيم في العقبى والله مسؤول سبحانه
ان يمدك واياي بحسن توفيقه وتسديده انه ارحم
الراحمين واجود الاجودين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم العقبة السادسة عقبة القوادح
ثم عليك يا اخي امدك الله واياي بحسن توفيقه
بعد ما استبان لك السبيل واستقام لك
المسير بتيسيره وصيانته من العجب والريا
وغير ذلك من الصفات المهلكات عما يفسده و
يضيعه عليك وانما لزمك ذلك باقامة الاخلاص

وذكر

وذكر منة الله وفضله والاجتناب عن ضد ذلك
لامرين احدهما لما في فعله من الفائدة وهو حسن
القبول من الله ووفور الثواب عليه والا يكون
مردودا اذا عيب الثواب كلا او بعضا على ما روي في
الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى انه يقول انا اغنى الاغنيا عن الشرك
من عمل عملا فاشرك فيه غيري فنصيبي له فاني لا اقبل (فنصيبي له)
الا ما كان خالصا لي وقيل ان الله يقول لعبده يوم
القيامة اذا التمس ثواب عمله الم يوسع لك في
المجالس الم [illegible] الرئيس في الدنيا الم يرخص بيعك
وشراك الم تكرم هذا واشباهه من الخطر فـ
خطر الريا فضيحات ومصيبا فاما الفضيحتان فاحداهما
فضيحة السر وهي اللوم على رؤوس الملائكة وذلك
لما روي ان الملائكة تصعد بعمل العبد مبتهجين
به فيقول الله تعالى ردوه الى سجين فانه لم يردني
به فيفتضح ذلك العامل العامل الثانية فضيحة
العلانية في يوم القيامة على رؤوس الاشهاد و
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المرائي ينادى يوم
القيامة باربعة اسما يا كافر يا غادر يا فاجر يا خاسر
ضل سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس
الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وروي انه ينادي

ينادي يوم القيامة يسمع الخلائق اين الذين كانوا
يعبدون الناس قوموا خذوا اجوركم ممن عملتم
له فاني لا اقبل من العمل عملا خالطه شيء واما المصيبة
فاحداهما فوت الجنة وذلك لما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان الجنة قالت انا حرام على كل
بخيل ومراي وهذا الحديث يحتمل معنيين احدهما
ان هذا البخيل من يبخل باقبح البخل وهو البخل هو
بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان هذا المرائي من يفعل اقبح الرياء
هو المنافق الذي يرائي بايمانه وتوحيده والمعنى
الثاني ان المراد انه لم يتب عن البخل والرياء ولم يراع
نفسه نفسه خطر وهو انه يلحقه شوم ذلك فيجره
الى الكفر والعياذ بالله والمصيبة الثانية دخول
النار وذلك لما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان اول من يدعى يوم القيامة
رجل قد جمع القران ورجل قاتل في سبيل ورجل كثير
المال فيقول الله تعالى للقارئ الم اعلمك ما انزلت
على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول له ماذا عملت فيما
علمت فيقول يا رب قمت به اناء الليل والنهار فيقول
الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله
بل اردت ان يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى

بصاحب

بصاحب المال فيقول الله تعالى له الم اوسع عليك
حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول له
فما عملت فيما اتيتك فيقول كنت اصل الرحم واتصدق
فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول
الله بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك
ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله ما
فعلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت
حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة
كذبت فيقول الله بل اردت ان يقال فلان جريء وقد
قيل ذلك قال ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده على ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك
اول خلق الله تسعر بهم النار جهنم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان النار واهلها يعجون اي يصيحون من
اهل الريا قيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال
من حر النار التي يعذبون بها وفي هذه الفضائح
بلاغ لاولي الابصار والله سبحانه ولي الهداية
بفضله والاخلاص اخلاصان اخلاص العمل
واخلاص طلب الاجر فاما اخلاص العمل فهو
ارادة التقرب الى الله عز وجل وتعظيم امره و
اجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح

وضد هذا الاخلاص النفاق وهو التقرب الى
من دون الله سبحانه بسبب الاعتقاد الفاسد
الذى هو للمنافق واما الاخلاص فى طلب الاجر
فهو ارادة نفع الاخرة بعمل الخير وقال الحواريون
لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ما الخالص
من الاعمال قال الذى يعمل لله لا يحب ان يحمده
عليه احد وهذا تعرض لترك الدنيا وانما
خصه بالذكر لانه اقوى الاسباب المشوشة
للاخلاص وقال الجنيد الاخلاص تصفية
الاعمال من الكدورات وقال الفضيل الاخلاص
دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها والجامع
لذلك كله ما فسر به سيد الاولين والاخرين
صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الاخلاص فقال
تقول ربى الله ثم تستقيم كما امرت اى لا تعبد
هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم
فى عبادته كما امرت وهذا اشارة الى قطع كل ما
سوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا
وضد الاخلاص الريا وهو ارادة الدنيا
نفعها بعمل الاخرة ثم الريا ضربان ريا محض و
ريا مخلط فالمحض ان تريد به نفع الدنيا
لا الخير والمخلط ان تريدهما جميعا نفع الدنيا

ونفع

ونفع الاخرة والكل قبيح والذى ينبغى انما
هو اخلاص العمل لله تعالى واذا عمل شيئا من الطاعات
قاصدا ان يوسع الله عليه الدنيا للتعفف عن
الناس والقدرة عبادته فانه لا يكون ذلك ريا
لان تلك الامور بهذه النية تقصر حيزا ونظرا
فى حكم اعمال الاخرة ولكن ينبغى ارتكاب القناعة
فان التعفف ليس بكثرة المال والجاه وانما
هو فى القناعة والثقة بكفاية الله وسئل
بعض العارفين عمن تقرا سورة الواقعة فى
ايام الفقر التى المراد بذلك ان يدفع الله
تلك الشدة عنهم عليهم بشىء من الدنيا على
ما جرت به العادة فكيف يقبح ارادة متاع الدنيا
بعمل الاخرة فقال فى جوابه المراد منهم ان يرزقهم
الله قناعة او قوتا يكون لهم عدة على عبادة
الله او العلم وهذه من جملة ارادة الخير دون
الدنيا وقراءة هذه السورة عند الشدة
شىء وردت به الاخبار المأثورة عن النبى
صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضوان
الله عليهم حتى ان ابن مسعود عوتب فى امر ولده
اذ لم يترك لهم شيئا من الدنيا فقال فقد خلفت
لهم سورة الواقعة فهذا هو السبب فى

قصدهم
في اعتناء كثير من الصالحين بهذه السورة في
الا التاسي والاقتدا وحصول القناعة فنيتهم في
ذلك صالحة والا فلا مبالات لهم بحمد الله بشدة في
امر الدنيا وسعة بل هم الذين يغتنمون ضيق
الدنيا وعسرها ويتفألون بذلك فيما بينهم ويعدونه
من الله سبحانه وتعالى منة عظيمة فيما فوق
الذي لهم سعة من الدنيا ان تكون اشد ارجاء من
الله ومصيبة كيف وبطانتهم الاسفار الطي
في عموم الاحوال وبعد موتهم يتعرلون الجوع راس
مالنا وهذا اوضح مذهب اهل التصوف قال
الشيخ الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه
وذلك مذهبي ومذهب اشياخي وبذلك
جرت سيف سلفنا واما تمسك بعض المتاخرين
فلا معتبر به فقد نبهناك بمقاصد القوم في قرأة
نحو سورة الواقعة لئلا تطعن وتتقدح في احد
منهم وببركة امتثال السنة يحصل عقب ذلك
قناعة في القلب وفقد الجوع والسلو عن الطعام
او نهمته على ذلك من امتحنه ولا تقل ان ارباب
الصبر والرياضة والتجرد والزهادة لا يليق بهم
ذلك لان اجل مقصودهم حصول القناعة لا اتباع
الشره والشهوة والضعف عن احتمال العسرة

والشدة

والشدة واكثر ما ترى في عقيب ذلك قناعة في القلب
وفقد كلب الجوع وضعفه وسلوة عن الطعام
ونهمته على ذلك من امتحنه ولا بد ذكر اصول
مقنعة في الربا ليحصل لك العون بها على تباعدك
عنه والحذر منه والاصل الاول قال الله تعالى
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
كان الله سبحانه يقول اني خلقت السموات والارض
وما بينهما في كل هذه الصنايع والبدايع واكتفيت
بنظرك لتعلم اني قادر عالم وانت تصلي ركعتين مع
ما فيهما من المعايب والتقصير فلا تكتفي بنظري اليك
وبعلمي بك وثنائي عليك وبشكري لك حتى تحب
ان يعلم الخلق ليمدحوا بذلك او يكون ذلك
وفاء ايكون ذلك من عقلا برضاه احد لنفسه ويحك
فلا تعقل والاصل الثاني ان من كان له جوهر نفيس
يمكنه ان ياخذ في ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس
اليس يكون ذلك خسرانا عظيما وغبنا فظيعا و
دليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف
الراي وقلة العقل فما يناله العبد بعمله من الخلق
من مدحه وحطام بالاضافة الى رضى رب العالمين
وشكره وثنائه وثوابه لا اقل من فلس في جنب الف

الف الف دينار وحب الدنيا وما فيها واكثر من ذلك
الا يكون من الخسران المبين ان تفوت نفسك
تلك الكرامات العزيزة الشريفة بهذه الامور
الحقيرة الدنية ثم ان كان لابد لك من هذه الخسيسة
فاقصد انت الاخرة تتبعك الدنيا بل اطلب الرب
وحده يعطك الدارين اذ هو مالكهما جميعا ولذلك
قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله
ثواب الدنيا والاخرة وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطي
الاخرة بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت النية و
جردت الهمة للاخرة حصلت لك الدنيا والاخرة
جميعا وان اردت انت الدنيا ذهبت عنك الاخرة
وربما لا تنال الدنيا كما تريد وان نلتها فلا تبقى
لك فتكون قد خسرت الدنيا والاخرة فتامل ايها
العاقل في الاصل الثالث ان المخلوق الذي لاجله
تعمل ورضاه تطلب لو علم انك تعمل لاجله لا يفضلك
ولسخط عليك واستهانك واستخف بك فكيف
يعمل العاقل العمل لاجل من لو علم انه يطلب رضاه
لسخط عليه واهانه فاعمل يا مسكين لاجل من اذا
عملت لاجله وقصدته بسعيك وطلبت رضاه
بذلك احبك فاكرمك واعطاك حتى ارضاك

واعطاك

واعطاك عن الكل فتنبه ان كنت تعقل الاصل
الرابع ان من حصل له سعي يمكن ان يكتسب به رضى
اعظم ملك في الدنيا فطلب به رضا الكناس خسيس
بين الكناس فيكون ذلك دليلا على سفهه ورداءة
الراي منه وسوء الحظ ويقال له ما حاجتك
الى رضا هذا الكناس مع امكانك من رضا الملك
تكتفي وقد سخط الكناس عليك بسبب سخط
الملك ففاتك الكل وهذا حال المرائي فاي حاجة
الى رضى مخلوق حقير ضعيف مهين وهو متمكن
من تحصيل رضوان رب العالمين الكافي عن الكل
فان ضعفت الهمة وكلت البصيرة حتى طلبت
رضى مخلوق لا محالة فسبيلك ان تجرد ارادتك
وتخلص سعيك لله رب العالمين فان القلوب
والنواصي بيده وهو يميل الملك القلوب ويجمع
لك النفوس وتسخن من حبك الصدور فتنال
من ذلك ما لا تناله بجهدك وقصدك وان لم
تفعل وقصدت بعملك رضا المخلوق من دونه
سبحانه وتعالى فانه يصرف عنك القلوب و
ينفر عنك النفوس ويسخط عليك الخلق
فتحصل لك بهذا الامر سخط الله وسخط
الناس جميعا فنا له من خسران وحرمان ولقد

ذكر عن الحسن انه قال كان رجل يقول والله لاعبدن
الله عبادة اذكر بها فكان اول داخل في المسجد
واخر خارج منه لا يراه احد حين الصلاة الا قائما
يصلي وصائما لا يفطر ويجلس الى حلق الذكر فلبث
كذا سبعة اشهر وكان لا يمر بقوم الا وقالوا فعل
الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه باللوم
وقال اراني في غير شيء لاخلصن عملي كله لله فلم
يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه
تغيرت نيته الى الخير وكان بعد ذلك يمر بالناس
فيقولون رحم الله فلانا الان قد اقبل على الخير ثم
قرا الحسن ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا قال يحبهم ويحببهم الى
المومنين فاحذر يا اخي ان يسلب منك الرياء جميع
الاعمال الصالحة فانه من اعظم المفسدات واكبر
المحبطات والله يوفقك واياي لما يحبه ويرضاه
القادح الثاني العجب وانما يلزمك اجتنابه لامرين
احدهما انه يحجبك عن التوفيق والتاييد من
الله تعالى فان المعجب مخذول واذا انقطع عن العبد
التاييد والتوفيق في اسرع ما يهلك ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والثاني

انه

انه يفسد العمل الصالح ولذلك قال المسيح صلوات
الله عليه يا معشر الحواريين كم من سراج قد اطفاته
الريح وكم من عابد قد افسده العجب واذا كان
المقصود والفائدة العبادة وهذه الخصلة تحرم
العبد حتى لا يحصل له خير فان حصل فقليل من ذلك
بنفسه حتى لا يبقى بيده شيء فحقيق ان يحذر من
ذلك ويحفظ والله ولي التوفيق والعصمة و
حقيقة العجب استعظام العمل الصالح ويعبر عنه
ايضا بانه ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح وضده
وهو ان تذكر انه شرف بتوفيق الله وانه الذي
شرفه وعظم ثوابه وقدره وهذا الذكر فرض
عنه دواعي العجب نفل في سائر الاوقات واما تاثير
العجب في العمل بالاحباط فان تاب قبل موته سلم
والا حبط والناس في العجب ثلاثة اصناف صنف
منهم المعجبون بكل حال وهم المعتزلة والقدرية الثا
بان العبد يخلق افعال نفسه فلا يرون لله منة
في افعالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص
اللطف وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم
المستقيمون لا يعجبون بشيء من الاعمال وذلك
البصيرة اكرموا بها وتاييد خصوا به والصنف
الثالث المخلطون وهم عامة اهل السنة تارة

حقيقة العجب

ثلوث

يشتهون فيذكرون منة الله وتارة يغفلون
فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة والغرة
والاجتهاد والنقص في البصيرة والقوادح في العمل
كثيرة وانما خصوا الريا والعجب بمزيد اعتنا لانهما
الاصل الذي يدور عليهما معظم باب افات الاعمال وقد
قال بعض العارفين ان حق العبد ان يتحفظ في
العمل من عشرة اشيا النفاق والريا والتخليط
والمن والاذى والندامة والعجب والحسرة والتهاون
وخوف ملامة الناس وازلة وكل واحد من هذه
بنقيض ضده فضد النفاق اخلاص العمل وضد الريا
اخلاص طلب الاجر وضد التخليط التفريد و
ضد المن تسليم العمل لله وضد الاذى تحصين العمل
وضد الندامة تثبت النفس وضد العجب ذكر
المنة وضد الحسرة اغتنام الخير وضد التهاون
تعظيم التوفيق وضد خوف الملامة الخشية
والنفاق يحبط العمل والريا موجب رده فالمن
والاذى يحبط الصدقة اصلا وقيل يبطلان معنا عمنها
واما الندامة فانها تحبط العمل في قول جميعا و
العجب يذهب اضعاف العمل والحسرة وخوف
الملامة والندامة والتهاون تخفف العمل زالته
اي قدره وقيمته ولا بد من ذكر اصول معقبة

في العجب

في العجب ليحصل لك العون على تباعدك عنه والحذر
منه الاصل الاول ان فعل العبد انما صارت له قيمة
لما وقع من الله موقع الرضا والقبول والافتراض الاجير
يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل
بدانقين وكذلك اصحاب الصناعات والحرف كل واحد
يعمل في الليل والنهار فتكون قيمة ذلك دراهم معدودة
فان صرفت العمل الى الله فصمت يوما قال انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر شانه ان تخدمه الملوك والامرا ويقوم على راسه
السادات العظما ويتولى خدمته الاديبا والحكما و
يطلب مدحته العقلا والعلما ويمشي بين يديه الاكابر
والروسا اذا اذن لسوقي او قروي بمقتضى رافة وعناية
له في بابه حتى زاحم ولئك الملوك والسادات والاكابر
والافاضل في خدمته ومدحته ويجعل له مقاما من
حضرته معلوما وينظر الى خدمته بعين الرضا وان
كانت مشوشة معيوبة الليس يقال له لقد كثرت
على هذا الحقير المنة من الملك وعظمت عنايته
به فان كان هذا الحقير يمن على الملك بتلك الخدمة
المعيوبة ويستعظم ذلك ويعجب به الا يقال ان
ذلك لسفيه حيه او مجنون لا يعقل واذا تقرر

هذا فالهنا سبحانه هو الملك الذي يسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شي الا يسبح بحمده
وهو المعبود الذي يسجد له من في السموات والارض
طوعا وكرها فمن الخدم على بابه جبريل الامين وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والكروبيون
والروحانيون وسائر الملائكة المقربين الذين
لا يحصى عددهم الا رب العالمين في منازلهم الرفيعة
وانفسهم الطاهرة وعباداتهم العظيمة ثم من الذين
هم خدمه وعلى بابه ادم ونوح وابراهيم وموسى و
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خير العالمين مع سائر
الانبيا والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
في مراتبهم المنيفة ومناقبهم العزيزة الشريفة ومقاماتهم
الكريمة وعباداتهم الجليلة الخطيرة ثم من العلما الائمة
الابرار والزهاد في مراتبهم الفاخرة وابدانهم النقية
الطاهرة وعباداتهم الكثيرة الخالصة المتظاهرة
واذل الخدم على بابه ملوك الدنيا وجبابرتها يخرون
له على الاذقان ساجدين ويعفرون الوجوه في التراب
خاضعين ويرفعون حوائجهم اليه باكين ضارعين
ويعترفون له بالعبودية والنقص عانين ساجدين
متضرعين لاجل ان ينظر اليهم نظرة ويقضي لهم بفضله
حاجة او يتجاوز عنها بكرمه زلة فمع هذه العظمة

والجلال

والجلال والملك والكمال له سبحانه قد اذن لك في العبادة
والدعا وعرض الحاجة اي وقت شئت مع حقارتك
وعيوبك وانت الذي لو استاذنت على رئيس بلدك
فربما لا ياذن لك وان كلمت امير ناحيتك فربما لا يكلمك
وان سجدت لسلطان بلاد الامر فربما لا يلتفت اليك
فكيف وقد اذن لك جل جلاله ان تعبده وتثني
عليه وتخاطبه وتكثر عليه في المسئلة وتستقصي
حوائجك وتستكفيه مهماتك ثم انه يرضى بركعتين
في مقابلهما بل يعطيك من الثواب عليهما ما لا يخطر
بقلب بشر وانت مع ذلك تعجب بهاتين الركعتين
وتستكثر ذلك وتستعظمه ولا ترى منة الله عليك
في ذلك فما سواك من عبد وما اجهلك من انسان
والله تعالى المستعان واليه المشتكى من هذه
النفس الجاهلة وعليه التكلان وعلى وجه
اخر الملك العظيم اذا اذن في دخال الهدايا اليه
فيدخل في حضرته الامرا والكبرا والروسا والسلا
والاغنيا بانواع الهدايا من الجواهر الثمينة و
الذخائر النفيسة والاموال الجليلة فان جا بقال
بباقة بقل او قروي بسلة عنب تساوي دانقا
او حبة فيدخل في حضرته ويزاحم الاكابر الاغنيا
بهداياهم الكثيرة الشريفة وهذا الملك يقبل

من هذا الفقير هدية ونظر الله بنظر القبول والرضا
وبارك له بانس خلعة وكرامة الا يكون ذلك منه غاية
الفضل والكرم فان كان هذا الفقير يحترمني على الملك
بذلك او يستعظمه وينسى ذكر منة الملك الايقال
ان هذا مجنون مضطرب العقل او سفيه سيء
الادب عظيم الجهل فيا ايها الجاهل المغرور اذا قمت
تصلي ركعتين في الليل تتذكر كم قام لله سبحانه وتعالى
في هذه الليلة من الخدام في اقطار الارض برها
وبحرها وجبالها وبلادها من اصناف المستقيمين و
الصديقين والخائفين والمشتاقين والمجتهدين و
العابدين والزاهدين والمتضرعين وكم حضر في هذه
الساعة بباب الله سبحانه من عبادة صافية وخدمة
خالصة من انفس خاشعة والسن طاهرة وعيون
باكية وقلوب عامرة وصدور نقية واركان تقية
وصلاتك اذ كنت بذلت المجهود في تحسينها و
احكامها واخلاصها تصلح لحضرة هذا الملك العظيم
فلا تتبين في جنب تلك العبادات التي تعرض هنالك
كيف وقد كانت منك من قلب غافل مختلط بانواع
العيوب وبدن نجس باقذار الذنوب ولسان
مختلط بانواع المعصية والفضول فكيف يصلح
هذا ان يحمل الى تلك الحضرة وكيف تستحل ان

تهدي

تهدي صلاتك الى رب العزة وانظر ايها الغافل
هل وجهت قط صلاة من صلواتك الى السماء
كمائدة قد بعثتها الى بيوت الاغنياء وكان ابو بكر الوراق
رحمه الله يقول ما فرغت قط من صلاة الا استحييت
حتى فرغت منها اشد حياء من امرأة فرغت من
الزنا ثم الرب الكريم سبحانه بمحض فضله وكرمه
عظم قدر هاتين الركعتين ووعد عليهما من جزيل
الثواب ما وعد وانت عبده في جرايته او وظيفته
من انواع النعم وصحة الاعضاء والقوى وعملت
ما عملت بتوفيقه وتيسيره ثم مع ذلك تمتن به
وتنسى منة الله عليك هذا والله العجب العجيب
لا يهدي نعمة مثله الا من جاهل لا فكر له وغافل
لا ذهن له او عن قلب ميت خاو لا خير فيه فنسأل الله
حسن الكفاية بمنه وفضله فتيقظ ايها الرجل
من رقدتك في هذه العقبة والا كنت من الخاسرين
فان هذه العقبة اشد واشق وامر واضر عقبة
استقبلتك في هذا الطريق اذ اليها تنتهي ثمرة كل
ما مضى من العقبات فان سلمت غنمت وربحت وان
كانت الاخرى فقد ضاع السعي كله وخاب الامل وبطل
العمر ثم الشان كله انه قد اجتمع في هذه العقبة ها
ثلاثة امور الاول ان الامر دقيق جدا ولغي شديد

هنا

والخطر عظيم اما دقة الامر مجاري الريا والعجب
في الاعمال دقيقة خفية بالغاية فلا يكاد ينتبه
لذلك الا كل خبير في امر الدين بصير يقظان القلب
متحرز وانى يطلع الجاهل والغافل والنوم يحكى ان
عطا السلمي رحمه الله نسج ثوبا فاحكمه وحسنه
جدا ثم حمله الى السوق فعرضه فاسترخصه البزاز
فقال ان فيه عيوبا كيت وكيت فاخذه عطا وجلس
يبكي بكاء شديدا فندم الرجل على ذلك وجعل
يعتذر اليه ويزيد له في ثمنه ما يريد فقال له
عطا ليس ذلك ما تظن انما انا عامل في هذه الصنعة
اجتهدت في احكام هذا الثوب واصلاحه و
تحسينه حتى لا يوجد فيه عيب فلما عرضه على البصير
بعيوبه اظهر فيه عيوبا كنت عنها غافلا فكيف
اعمالنا هذه اذا عرضت غدا على رب العالمين كم
فيه وفيها من العيوب والنقصان التي نحن اليوم
عنها غافلون وعن بعض الصالحين رحمه الله انه
قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي شارعة اقرا
سورة طه فلما ان ختمتها غفوت غفوة فرايت
شخصا نزل من السما بيده صحيفة نشرها بين يدي
فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات
مثبتة الا كلمة واحدة فاني رايت مكانها محوا ولم

ولم ار تحتها شيئا فقلت والله لقد قرات هذه
الكلمة ولا ارى لها ثوابا ولا اراها اثبتت فقال
الشخص صدقت قد قراتها وكتبناها الا انا قد سمعنا
مناديا ينادي من قبل العرش امحوها واسقطوا
ثوابها فمحوناها قال فبكيت في منامي وقلت لم
فعلتم ذلك فقال مر رجل فرفعت بها صوتك
لاجله فذهب ثوابها واما شدة الغبن فلان
الريا والعجب افة عظيمة تقع في لحظة فربما
تفسد عليك عبادة سبعين سنة حكي ان
سفيان الثوري رحمه الله نزل هو واصحابه
على رجل اضيافا فقال لاهله هاتوا الطبق لا
الذي اشتريته في الحجة الاولى بل الذي اشتريته
في الحجة الثانية فنظر اليه سفيان وقال مسكين
قد فسد عليه بهذا القول حجتاه ووجه اخر
في الغبن ان اقل طاعة سلمت من هذه الريا و
العجب يكون لها من الله من القيمة ما لا نهاية له
فاكبر طاعة اذا اصابتها هذه الافات بقيت لا قيمة
لها الا ان يتداركها الله تعالى على ما روي عن علي
رضي الله عنه انه قال لا يقل عمل لله السنة وكيف
يقل عمل مقبول لان العمل اذا صار مقبولا يكون
فضله وشرفه وثوابه عند الله ما لا نهاية له

التخوي بمن عمل كذا وكذا اما ثوابه فقال اذا قيل لا يحصى
ثوابه وعن وهب قال كان فيمن كان قبلكم رجل
عبد الله سبعين سنة صائما يفطر من سبت
الى سبت فطلب من الله حاجة فلم تقض فاقبل
على نفسه وقال من قبلك اتيت اى من جهتك
حال عدم قضا الحاجة لو كان عندك خير قضيت
حاجتك فانزل الله تعالى ملكا فقال يا ابن ادم
ساعتك التي ازريت بنفسك فيها اى عبتها خير
من عبادتك التي مضت فلينظر العاقل الى هذا
الكلام اليس من الغبن ان واحدا يتعب سبعين
سنة واخر يتفكر ساعة واحدة فيكون فكره
ساعة افضل من سبعين سنة اليس من الغبن
العظيم انك متمكن في كل ساعة من تفكر خير من
عبادة سبعين سنة وتترك ذلك من غير حاجة
بلى والله انه لاعظم الغبن وان اغفاله لاشد
خسرانا وان الخصلة التي لها هذه القيمة و
الخطر يجب ان يجد ربما نفوتها وكتبت ولمثل
هذا المعنى انما وقع نظر اولى الابصار من العباد
في مثل هذه الدقائق واهتموا لمثل هذه الاسرار
بمعرفتها ولاتم رعايتها والتحفظ منها فانهم
لم يعجبهم كثرة الاعمال بالظاهر وقالوا التفاضل
في

في الصفوة لا في الكثرة وقالوا جوهرة واحدة
خير من الف خرزة واما الذين قل علمهم وكلامهم في
هذا الباب نظرهم فجهلوا المعاني واغفلوا ما
في القلوب من العيوب واشتغلوا باتعاب
النفوس في الركوع والسجود والامساك عن
الطعام والشراب ونحوه فغرهم العدد والكثرة
ولم ينظروا ما فيها من الغش والصفوة وما يغني عدد
الخرز ولا لب فيه وما يغني رفع السقف ولم
تحكم مبانيه وما يعقل هذه الحقائق الا
العالمون بالله المتخشعون والله تعالى ولي
التوفيق واما عظم الخطر ففي وجوه احدها
ملك لانها بيد جلاله وعظمته وله عليك نعم
لا تعد ولا تحصى وثانيها بدن معيب بعيوب
خفية موصوف بافات كثيرة وثالثها امر مخوف ان
وقع لك زلل الربح نسارع النفس اليه فتحتاج ان
تستخرج عملا خالصا فيما سلما من بدن معيب و
نفس ضالة الى الشر امارة بالسوء على وجه
يصلح لرب العالمين في جلاله وعظمته وكثرة
اياديه ومننه ويقع منه موقع الرضا والقبول
والا تفوت الربح العظيم الذي لا تسمح النفس
بفوته بل ربما تصيبك فيه مصيبة لا طاقة لك

بها وهذا والله شان عظيم وخطب جسيم اما
جلال الملك وعظمته فمن كثب ان الملائكة
المقربين الابرار قائمون له بالخدمة آناء الليل و
النهار حتما زمنهم من هو منذ خلقه الله تعالى
في قيام ومنهم من هو في ركوع ومنهم من هو في سجود
ومنهم من هو في تسبيح وتهليل فلا يتم القائم
قيامه ولا الراكع ركوعه ولا الساجد سجوده ولا
المسبح تسبيحه ولا المهلل تهليله مادامها صوته
الى نفخة الصور ثم لما فرغوا من هذه الخدمة
العظيمة نادوا باجمعهم سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك وهذا سيد المرسلين وخير العالمين و
اعلم الخلق وافضلهم محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه اجمعين يقول لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك المعنى لا اقدر
ان اثني عليك ثنا كما انت له اهل فضلا ان اعبدك
كما انت له اهل ويقول ايضا لن يدخل احد الجنة
بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا
ان يتغمدني الله برحمته واما النعم والايادي فكما
قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها هام
على ما روي يحشر الناس على ثلاثة دواوين ديوان
الحسنات وديوان السيئات وديوان النعم

فتقابل الحسنات فلا يبقى حسنة الا التي بنعمة
حتى تعم الحسنات وتبقى السيئات والذنوب
فلله تعالى فيها المشيئة واما عيوب النفس و
افاتها فقد تعبد ستين بابها والامر المخوف ان
العبد يكدح في العبادة ويداب سبعين سنة
غافلا عن عيوبه وافاته فربما لا يكون واحدا
منها مقبولا وربما يتعب اعواما فتفسد بساعة
واحدة واعظم خطرا من ذلك كله انه ربما ينظر
الله سبحانه وتعالى الى العبد وهو يرى الناس
بعبادته وخدمته جعل ظاهره له وباطنه وقلبه
للخلق فيطرده طرد الاهرد له والعياذ بالله يحكى عن
الحسن البصري انه روي في المنام بعد موته فسئل
عن حاله فقال اقامني الله تعالى بين يديه وقال
ما حسن اتذكر يوما كنت تصلي في المسجد اذ رمقك
الناس بابصارهم فزدت حسنا للصلاة فلولا
ان اول صلاتك خالصة لي لطردتك اليوم عن
بابي وقطعتك عني مرة واحدة ولما في الامر
من الدقة والصعوبة نظرا ولوا الابصار فيه
فخافوا على انفسهم حتى ان منهم من لا يلتفت
الى جميع ما يظهر للناس من اعماله حتى حكي عن رابعة
انها قالت ما ظهر من اعمالي لا اعده شيا وقال اخر

اكتم حسناتك كما تكتم سيآتك وقيل للرابعة بم
ترتجين اكثر ما ترتجين قالت بياسي من جل عملي وقيل
اجتمع محمد بن واسع ومالك ابن دينار فقال اما طاعة
الله او النار فقال محمد بن واسع رحمة الله او
النار فقال مالك ما احوجني الى معلم مثلك اي ان
محمد بن واسع لم ينظر الى الاعمال وان كانت موجودة
بل نظر الى رحمة الله وعن ابي يزيد البسطامي قال
عابدت العبادة ثلاثين سنة فرايت قائلا يقول
يا ابا يزيد خزائنه مملوة من العباده ان اردت الوصول
الله فعليك بالذلة والافتقار وكان الاستاذ ابو
الفضل يقول اني اعلم ان ما اعمله من الطاعات غير
مقبول عند الله اي لكوني مقصرا فيه لم اقم بجميع
ما يلزمني فيه فقيل له فلم تفعل الطاعة اذا لم
تكن مقبولة قال عسى ان يصلحني الله يوما فتكون
النفس متعودة لفعل الخير فلا احتاج الى ان اعودها
فهذه حال الاعلام ذوي المجاهدات والاقدام
روى ابن المبارك عن خالد بن معدان انه قال
لمعاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله
واشتاقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى لقائه ثم قال بينما انا عنده رسول الله اذ ركب
فاردفني ثم سرنا فرفع بصره الى السما وقال الحمد

لله

لله الذي يقضي في خلقه ما يشا يا معاذ قلت لبيك
يا سيد المرسلين قال احدثك بحديث ان انت
حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك
عند الله عز وجل يا معاذ ان الله خلق سبعة املاك
قبل ان يخلق السموات لكل سما ملكا وجعل على كل باب
من ابواب السما ملكا بوابا على قدر الباب وجلالته
فتصعد الحفظة بعمل العبد وله نور وشعاع
كالشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا والحفظة تستكثر
عمله وتزكيه فاذا انتهى الى الباب قال الملك
للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا
صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من يغتاب
الناس يجاوزني الى غيري ثم تجي الحفظة من العبد
معهم عمل صالح له نور تستكثره الحفظة وتزكيه
حتى اذا انتهوا الى السما الثانية قال الملك
البواب قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
فانه اراد به عرض الدنيا وامرني ربي ان لا ادع
عمله يجاوزني الى غيري فتلعنه الملائكة حتى يمسي
وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا فيه صدقة
وصيام وكثير من البر فتستكثره الحفظة وتزكيه
فاذا انتهوا الى السما الثالثة قال الملك البواب
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا

الملك صاحب الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني
الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم وتصعد
الحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر النجم والكوكب
الدري له دوي وتسبيح بصوم وصلاة وحج وعمرة
فاذا انتهوا الى السما الرابعة قال الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا
الملك صاحب الاعجاب امرني ربي ان لا ادع عمله
يتجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب
فيه وتصعد الملائكة بعمل العبد ويزف كما تزف
العروس الى اهلها حتى اذا انتهوا الى السما الخامسة
بذلك العمل الحسن من جهاد وحج له ضوء كضوء
الشمس فيقول الملك صاحب الحسد انه كان
يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله فهو
سخط ما رضي الله امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني
الى غيري وتصعد الملائكة بعمل العبد بوضوء
تام وصلاة كثيرة وصيام وحج وعمرة فيتجاوزون
به الى السما السادسة فيقول الملك الموكل بالباب
انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه انه كان لم يرحم قط انسانا وان
اصيب عبدا شمت به امرني ربي ان لا ادع
عمله يتجاوزني الى غيري وتصعد الملائكة
بعمل

بعمل العبد بنفقة كثيرة وصوم وصلاة وجهاد
وورع له صوت كصوت الرعد وضوء كضوء
البرق فاذا انتهوا به الى السماء السابعة يقول
الملك الموكل بالسماء انا صاحب الذكر ان صاحب
هذا العمل اراد به الذكر في المجالس والرفعة
عند القراء والجاه عند الكبراء امرني ربي ان لا
ادع عمله يتجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله
تعالى فهو ريا ولا يقبل الله عز وجل عمل المرائي
وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة و
زكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت
وذكر الله وتشيعه ملائكة السموات السبع
حتى تقطع الحجب كلها الى الله سبحانه وتعالى
فيقفون بين يدي الرب جل جلاله ويشهدون
له بالعمل الصالح المخلص فيقول الله تعالى انتم
الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على ما في
نفسه انه لم يردني بهذا العمل ولا اخلصه
لي وانا اعلم بما اراد بعمله عليه لعنتي غر الادميين
وغركم ولم يغرني وانا علام الغيوب المطلع على
ما في القلوب لا يخفى علي خافية ولا يعزب عني
عازبة علمي بما كان كعلمي بما لم يكن وعلمي بما مضى
كعلمي بما بقي وعلمي بالاولين كعلمي بالاخرين اعلم

ور

ثم يغفر

السر واخفى فكيف يغفر لعبدى بعمله الخلوقين الذين لا يعلمون وانا علام الغيوب
عليه لعنتى وتقول الملائكة السبعة والثلاثة
الالاف المشفوعون يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا
فتقول اهل السما عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين
ثم بكى معاذ رضى الله وانتحب انتحابا شديدا و
قال يا رسول الله كيف النجاة مما ذكرت قال يا معاذ
اقتد انبيك فى اليقين قلت انت رسول الله
وانا معاذ ابن جبل كيف النجاة والخلاص قال
نعم يا معاذ اذا كان فى عملك تقصير فاقطع لسانك
عن الوقيعة فى الناس وعن اخوانك من حملة
القران خاصة وليردك عن الوقيعة فى الناس
ما تعلمه من عيب نفسك ولا تزك نفسك بذم
اخوانك ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك
وترى بعملك كى تعرف فى الناس ولا تدخل فى الدنيا
دخولا ينسيك امر الاخرة ولا تناج رجلا و
عندك اخر ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك
خيرات الدنيا والاخرة ولا تفحش فى مجلسك حتى
يحذروك من سوء خلقك ولا تمزق الناس بلسانك
فتمزقك كلاب جهنم لقوله تعالى والناشطات
نشطا يقول تنشط اللحم عن العظم قلت يا رسول

الله

الله من يطيق هذه الخصال يا معاذ ان الذى
وصفت لك ليسير على من يسره الله تعالى
عليه وانما يكفيك من ذلك ان تحب للناس
ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فاذا
قد سلمت قال خالد بن معدان فكان معاذ لا
يكثر من تلاوة القران كما يكثر من تلاوة هذا
الحديث العظيم بنا وه الكثير خطره الاليم اثره
الذى تطير وتتحير له القلوب وتضيق عن حمله
الصدور ولا تخرج من هوله النفوس فاعتصم
بمولاك اله العالمين ولازم الباب بالتضرع و
الابتهال والبكا انا الليل واطراف النهار مع
المتضرعين المبتهلين فانه لا نجاة من هذا الامر
الا برحمته ولا نجاة ولا سلامة من هذا البحر
الا بنظره وعنايته فتنبه من رقدة الغافلين
واعقل الامر حقه وجاهد نفسك فى هذه
العقبة المخوفة لعلك لا تهلك مع الهالكين
واستعن بالله على كل حال فانه خير معين و
هو تعالى ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم وجملة الامر انك اذا احسنت
النظر فرايت قدرة عظمة الله ورايت عجز
الخلق وضعفهم وجهلهم فلا تلتفت اليهم

بقلبك وكن زاهدا في ثنائهم ومدحتهم وتعظيمهم
الذي لا فائدة تحته فلا تريد بطاعتك شيئا من ذلك
رايت خسة الدنيا وحقارتها وسرعة زوالها
فلا تريد بها ايضا بطاعتك من الله تعالى و
تقول يا نفس انا رب العالمين وشكره و
اعزازه خير ام ثنا المخلوقين العاجزين الجاهلين
الذين لا يعرفون قدر عملك بالحقيقة وما
تحملت فيه وما يبلغون حقك فيما عملت وتحملت
به بل ربما تفضلون عليك من هو دونك
حالا بالف درجة ويضيعونك في احوج الاوقات
اليهم وينسونك وان لم يفعلوا ذلك فماذا عسى
ان يكون بايديهم والى ماذا يبلغ قدرتهم ثم هم
في قبضة الله تعالى يصرفهم كيف يشاء والى ما
شاء فاعقلي ايتها النفس فلا تضيعي طاعتك
العزيزة بهم ولا يفوتك ثنا من ثناؤه كل فخر
وعطا من عطاؤه كل ذخر ولقد صدق القائل

سهر العيون لغير وجهك باطل
وبكاؤهن لغير وصلك ضائع

وقل يا نفس اجنة الخلد خير ام لطخة من حطام
الدنيا وحطامها النكد الفاني وانت متمكنة
من ان تحصلي بطاعتك هذا النعيم المقيم فلا

تكوني

تكوني خسيسة الهمة ردية الارادة دنية الافعال
اما ترين الحمام اذا كان سمينا كيف تغلو قيمته
ويزداد قدره فارفعي همتك الى السما وجردي
قلبك الى الله تعالى الواحد الذي بيده الامر كله
فلا تضيعي ما ظفرتيه من طاعتك بلا شيء وكذلك
اذا احسنت التامل فريت ايادي الله تعالى و
منته العظام عليك في هذه الطاعة بان املك
منها واعطاك الالة اولا ثم ازاح العوايق حتى
تفرغت لهذه الطاعة ثانيا ثم حصلها بالتوفيق
والتاييد ويسرها عليك وزينها في قلبك حتى
ثالثا ثم جلالته وعظمته واستغنائه عنك
وعن طاعتك وكثرة نعمه عليك اعد لك على هذا
العمل اليسير الثنا الجزيل والثواب العظيم
الذي لا تستحقه رابعا ثم شكرك على ذلك و
اثنى عليك واحبك بذلك خامسا هذه كلها
بفضله العظيم لا غير ولا فيها اي استحقاق لك
فاي قدر لعملك المحقور المعيوب فاذكري ايتها
النفس منة ربك الكريم الرحيم سبحانه فيما
احسن لك في هذه الطاعة واستحيي ان
تلتفتي الى عمل بل الفضل والمنة لله تعالى عليك
بكل حال فلا تكون لك تشتغل بعد حضور

سبحانه
هذه الطاعة الا التضرع والابتهال الى الله
بان يتقبلها اما تسمعني قول خليله ابراهيم
عليه السلام لما فرغ من خدمته في بناء بيته
كيف ابتهل الى الله في ان يتفضل عليه بالقبول فقال
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما
فرغ من دعائه قال ربنا وتقبل دعائي فلتكن
من عملك يقول هذه البضاعة المزجاة ثم
فلقد اكمل المنة واعظم النعمة ويا لك من سعادة
ودولة وعز ورفعة وكم يربي بذلك من خلقة
ونعمة وذخر وكرامة وان تكن الاخرى فيا لك
من خسران وغبن وحرمان فاهتم واشتغل
بهذا الشان فاذا واظبت على مثل هذا وكررته
على قلبك عند الفراغ من طاعتك واستعنت بالله
تعالى صرفك عن الالتفات الى الخلق والنفس
وشغلك عن الريا والاعجاب وبعثك على
محض الاخلاص لله تعالى في الطاعات والتمسك
بذكر منة الله تعالى عليك في جميع الحالات فيحصل
لك فيما ارجو طاعات طاهرة لا عيب فيها وخيرات
خالصة لا شوب فيها وعبادات مقبولة لا نقض
فيها بل مثل هذه الطاعة وان حصلت في العمر
مرة واحدة لا غير فانها بالحقيقة لكثيرة لعمري انها

وان قل

وان قل عددها لقد كثر معناها وعظم قدرها وكبر
نفعها وطاب عقباها وان التوفيق عزيز
عزيز والفضل بيد الله تعالى على العبد كثير فاي
هدية اجل من هدية يقبلها رب العالمين و
اي سعي اكرم من سعي يشكره ويثني عليه رب
العالمين واي بضاعة اعز من بضاعة اختارها
ورضيها رب العالمين فتامل انها المسكين واياك
ان تكون من المغبونين واذا اجرى الامر على هذه
الجملة كنت من المخلصين لله تعالى المخالصين
الذاكرين لمنته المرضيين وكنت قد خلفت
هذه العقبة المخوفة وسلمت من افاتها و
سعدت بخيراتها وثمراتها فائزا على الابد بكرا
وسعادتها والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق
والعصمة بمنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العلي العظيم العقبة السابع عقبة الحمد والشكر
ثم عليك وفقك الله وايانا بحسن توفيقه
بعد قطع هذه العقبة والظفر بالمقصود
من العبادة السالمة من الافات بالحمد والشكر
لله تعالى على هذه النعمة العظيمة والمنة الكريمة
الكريمة وانما يلزمك ذلك لامرين احدهما
الدوام النعمة والثاني لحصول الزيادة فاما

ما تها

دوام النعمة فلان الشكر قيد النعم به تدوم وتبقى
وبتركه تزول وتحول قال الله تعالى ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال جل من قائل
فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون وقال سبحانه وتعالى ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقال صلى الله
عليه وسلم ان للنعم اوابد كاوابد الوحش فقيدوها
بالشكر واما حصول الزيادة فلما كان الشكر
هو قيد النعمة فهو يثمر الزيادة وقال سبحانه
لئن شكرتم لازيدنكم والذين اهتدوا زادهم
هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فالسيد الحكيم اذا راى العبد قد قام بحق
نعمة من عليه باخرى ويراه اهلا لها والا
فيقطع ذلك عنه ثم النعم قسمان دنيوية ودينية
فالدنيوية ضربان نعمة نفع ونعمة دفع فنعمة
النفع ان يعطاك المصالح والمنافع وهو ضربان
الخلقة السوية بسلامتها وعافيتها والملاذ
الشهية من المطعم والمشرب والملبس والمنكح
وغيرها ونعمة الدفع ان صرف عنك المفاسد
والمضار وهي ضربان احدها في النفس بان
سلمك من زمانتها وسائر افاتها وعللها و

الثاني

الثاني دفع ما يلحقها به من ضرر من انواع العلائق
او يقصدك بسوء من انس وجن سباع وهو
ام واما النعمة الدينية فضربان نعمة التوفيق
اذ وفقك اولا للاسلام ثم للسنة ثم للطاعة
ونعمة العصمة اذ عصمك اولا عن الكفر والشرك
ثم عن البدعة والضلالة ثم سائر المعاصي و
تفصيل ذلك لا يحصيه الا السيد العالم الذي انعم
عليك كما قال جل وعز وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها وان دوام هذه النعمة كلها بعد ما من
عليك بها والزيادة عليها من كل باب منها ما لا
يبلغه وهمك كلها متعلق بشيء واحد وهو الشكر
والحمد لله وان خصلة يكون لها هذه الثمرة
وتكون فيها كل هذه الفائدة لحقيق ان تتمسك
بها من غير اغفال بحال فانه جوهر ثمين وكيمياء عزيز
والله ولي التوفيق والهداية بفضله ومنه
ورحمته وفرق العلماء رحمهم الله بين الحمد و
الشكر فقال بعضهم ان الحمد من اشكال التسبيح
والتهليل فيكون من الشعائر الظاهرة وان الشكر
من اشكال الصبر والتفويض فيكون من
الشعائر الباطنة وقال بعضهم الحمد هو الثناء و
الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلائق

في السر والعلانية وقيل غير ذلك ومحصل ذلك كله
ان الشكر من العبد تعظيم يمنع من مخالفة من
احسن اليه وذلك بتذكر احسانه وحسن حال
الشاكر في شكره وقبح حال الكافر في حال كفره
واقل ما تستوجبه النعمة ان لا يتوصل بها الى
معصيته وما اقبح حال من جعل نعمة المنعم سلاحا
على عصيانه فعلى العبد اذن من فرض الشكر في
حقيقته ان يكون له من تعظيم الله سبحانه ما
يحول بينه وبين معاصيه على حسب تذكر نعمه
فاذا اتى بذلك افتقد الى ما هو الاصل فيه ثم
يقابل ذلك بجد في الطاعة وجهد في القيام بالخدمة
اذ هو من حقوق النعمة فلا بد من الاحتراز من
المعصية وبابه التوفيق وموضع الشكر النعم
دينية او دنيوية واما الشدائد والمصائب
في الدنيا في نفس او اهل او مال فقال بعضهم
لا يلزم العبد الشكر عليها من حيث هي وانما
يجب فيها الصبر واما الشكر فهو على النعمة
لا غير وقال اخرون لا شدة الا وفي ضمنها نعم الله
تعالى فيلزم الشكر على تلك النعم المقترنة بها
دون نفس الشدة وتلك النعم كما قال عمر رضي
الله عنه ما ابتليت ببلية الا كان لله تعالى علي

فيها

فيها اربع نعم اذ لم تكن في ديني واذ لم تكن اعظم منها
واذ لم احرم الرضا واذ رجوت الثواب عليها و
قد قيل ايضا من تلك النعم ان تلك الشدة
زائلة غير دائمة وانها من الله عز وجل دون غير
الله وقال اخرون ان شدائد الدنيا مما يلزم العبد
الشكر عليها لان تلك الشدائد نعم بالحقيقة
بدليل انها تعرض العبد لمنافع عظيمة ومثوبات
جزيلة واعواض كريمة في العاقبة تتلاشى في
ضمنها مشقة هذه الشدائد واي نعمة تكون
اكبر من هذه ومثال ذلك من يسقيك دواء كريها
مر المذاق شديدا او يفصدك او يحجمك لعلة
عظيمة مخوفة الخطر فيؤدي ذلك الى صحة
النفس وسلامة البدن وصفوة العيش
فتكون ايلامه اياك بمرارة الدواء وجراحة
الفصد والحجامة نعمة بالغة بالحقيقة ومنة
ظاهرة وان كان في صورته مكروها تنفر عنه
الطبع وتستوحش منه النفس وانت تحمد
الذي تولى منك هذا بل تحمد الله ما امكنك
وكذلك حكم هذه الشدائد اما ترى الى النبي
صلى الله عليه وسلم كيف حمد الله وشكره على
الشدائد شكره على المسار حيث قال الحمد لله

علما ساوسرا ما ترى كيف يقول جل جلاله وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا وما سماه الله خيرا فهو اكثر مما نبلغه وهمك
ويؤكد هذا ان النعمة ليست عبارة عن اللذة
وما تشتهيه النفس بمقتضى الطبع انما هو
ما يزيد في رفعة الدرجة ولذلك تسمى نعمة
في معنى الزيادة واذا كانت الشدة مما تصير
سببا في زيادة شرف العبد ورفعة درجته تكون
نعما بالحقيقة وان كانت تعد في الشدة ابدا و
المحن بظاهرها وقد كثر الاختلاف في ان الشاكر
افضل ام الصابر والتحقيق ان الشاكر بالحقيقة
لا يكون الا صابرا والصابر بالحقيقة لا يكون الا
شاكرا لان الشاكر في دار المحنة لا يخلو من محنة
يصبر عليها لا محالة ولا يجزع فان الشكر تعظيم
المنعم على حد يمنع من عصيانه والجزع عصيان
والصابر لا يخلو من نعمة لما تقدم ان الشدائد
نعم بالحقيقة على المعنى المتقدم فانه شكر بالحقيقة
لان فيه صبرا وحبسا للنفس عن الجزع تعظيما
لله تعالى وهذا هو الشكر بعينه اذ هو تعظيم
يمنع نفسه من الكفران فعبر عن المعصية و
حمل نفسه على الشكر وصبر على الطاعة فصار

صابرا

صابرا على الحقيقة والصبر عظم الله تعالى حتى منعه
تعظيمه عن الجزع فيما اصابه وحمله على الصبر فقد
شكر الله تعالى فصار شاكرا بالحقيقة ولان
حبس النفس عن الكفران مع قصد النفس له
شدة يصبر عليها الشاكر وتوفيق الصبر والعصمة
نعمة يستشكر عليها الصابر فاحدهما لا ينفك
عن الاخر ولان البصيرة الباعثة عليهما واحدة
وهي بصيرة الاستقامة فلذا قلنا لا ينفك احدهما
عن الاخر فعليك ايها الرجل ببذل المجهود في قطع
هذه العقبة لتيسير المؤنة الكثيرة لجدوى
العزيزة العنصر وتامل اصلين احدهما ان النعمة
انما تعطى من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها
الشاكر ودليل ذلك قوله تعالى في الحكاية عن
الكفار والرد عليهم اهؤلاء من الله عليهم من
بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين ظن اولئك
الجهال ان النعم العظيمة والمنة الكريمة انما
تعطى من يكون اكثرهم مالا واشرفهم حسبا و
نسبا فقالوا ما بال هؤلاء الفقراء بزعمهم من العبيد
والاحرار اعطوا هذه النعمة العظيمة بزعمهم
دوننا فقالوا على طريق الاستكبار ونحو
الاستهزاء اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فاجابهم

الله تعالى بهذه النكتة الزاهرة فقال البي الله اعلم بالشاكرين وذلك ان السيد الكريم انما يعطي النعمة من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها من اقبل عليها بنفسه وقلبه واختارها على غيرها ولا يعبا بما يحتمل من اعبا المونة في تحصيلها ثم لا تزال قائما بالباب يودي شكرها وكان في علمنا السابق ان هولاء الضعفا يعرفون هذه النعمة ويقومون بشكرها فكانوا احق بهذه النعمة منكم فلا اعتبار بغناكم وثروتكم ولا جاهكم في الدنيا وحشمتكم ولا نسبكم في الانسان ولا حسبكم انما تحسبون النعمة كلها الحسب والنسب لا الدين والحق ومعرفته وانما تعظمون ذلك وتتفاخرون ثم اما ترون انكم لا تكادون تقبلون هذا الدين والعلم والحق الا بمنة على من اتاكم به وذلك لاستحقاركم ذلك وقلة مبالاتكم به وان هولاء الضعفا يقتلون انفسهم على ذلك ويبذلون مهجهم فيه ولا يبالون بما فاتهم ومن عاداهم مع ذلك ويسالونه لتعلموا انهم هم الذين عرفوا قدر هذه النعمة ورسخ في قلوبهم تعظيمها وهان عليهم فوت كل شي دونها وطاب لهم احتمال كل شدة فيستغرقون جميع العمر في شكرها فلذلك

استاهلوا

استاهلوا هذه المنة الكريمة والنعمة في سابق علمنا وخصصناهم بها دونكم وكذلك كل فريق من الناس خصهم الله تعالى بنعمة من نعم الدين علم او عمل فانك تجدهم بالحقيقة اعرف الناس بقدرها واشدهم تعظيما بها واجدهم في تحصيلها وتعظيمهم في اكرامهم وقيامهم بشكرها والذين حرم الله ذلك فلقلة احتفالهم وتعظيمهم لحقها بعد القدر السابق فلو كان تعظيم العلم والعبادة في قلوب السوقية والعامة مثل ما هو في قلوب العلما المتعبدين لما اثروا بسوقهم وهان عليهم تركه الا ترى ان فقيها اذا ظفر بتعلم مسئلة كانت ملتبسة عليه كيف يرتاح قلبه ويعظم سروره ويجل موقعه من قلبه حتى انه ربما لو وجد الف الف دينار ما كان يعدل ذلك وربما يهمه امر مسئلة من امر الدين فيتفكر فيها سنة بل عشرا بل عشرين ولا يستكثر ذلك ولا يمل حتى ربما رزقه الله فهم ذلك فيعده اكبر منة واعظم نعمة ويرى نفسه بذلك اغنى كل غني واشرف كل شريف بل ربما يتمنى مثل هذه المسئلة لسوقي او متعلم كسلان ما يرى من نفسه انه مثله في الرغبة في العلم والمحبة

له فلا يعده كبيرا وكذلك المنيب الى الله
تعالى كم يجتهد ويتعب بالرياضة وصيانة
النفس من الشهوات واللذات وعسى الله
ان يتم له ركعتين في ادب وطهارة وكم يتضرع
الى الله عسى ان يرزقه ساعة مناجاة بصفوة
وحلاوة فلعله يظفر بذلك في شهر مرة بل في
سنة بل في العمر كله مرة فعد ذلك اكبر منة و
اعظم نعمة فكم يسر وكم يشكر الله تعالى ولا
يكترث بمقاساة ما قاساه من السهاد وما
كابده من الليالي وهجره من الاباة ثم ترى الذي
يزعم انه راغب في العبادة بحيث ان يحصل
منها شيا لو احتاج احدهم في تحصيل مثل هذه
العبادة المعافية الى ما فيه من نقصان لقمة
من عشاهم وترك كلمة لا تعنيهم او دفع نوم ساعة
عن اعينهم فلا تسمح انفسهم بذلك ولا تطيب
قلوبهم وان اتفق لهم في النادر حصول عبادة
في صفوة فلا يعدونها خطرا ولا يعتدون
فيها اكثر شكرا وانما يعظم سرورهم ويكثر بالظاهر
حمدهم اذا حصل لهم درهم او استقامت لهم
كسوة وطابت لهم صرفة وطابت لهم في سلامة
البدن رقدة فيقولون عند ذلك الحمد لله

هذا

٧٦

هذا فضل من الله فاني يساوي هولاء الغافلون
العاجزون اولئك السعداء المجدين المجتهدين
ولذلك صار هولاء الساكنين عن هذه الخير محرومين
واولئك الموفقون به ظافرين فائزين ولذلك
تسم الامر احكم الحاكمين هذا التفصيل فقوله تعالى
اليس الله باعلم بالشاكرين الاصل الثاني ان النعمة
انما تسلب ممن لا يعرف قدرها والذي لا يعرف
قدرها كالكفور الذي كفرها ولا يودي شكرها
ودليل ذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه
اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل
القوم الذين كذبوا باياتنا نزلت هذه الاية في
بلعام ابن باعور ومن كان مثله في كفران
النعم وكان بلعام من اكابر بني اسرائيل ويعرف
اسم الاعظم ويكشف له عن اللوح المحفوظ
فطلب منه بنو اسرائيل ان يدعوا على موسى عليه
الصلاة والسلام بالهلاك ليتركوا
من التكاليف التي تاتي على لسانه من عند
الله ولم يزالوا يرغبون بلعام بالهدايا

والاموال حتى رضي بان يدعو على موسى فلما اراد ان
ينطلق بذلك نزع الله الايمان من قلبه وسلبه
الله جميع ما انعم به عليه وتقدير هذا الكلام انما
انعمنا على هذا العبد بالنعم العظام والايادي
الجسام في باب الدين لما مكناه بذلك من تحصيل
الرتبة الكبيرة والمنزلة الرفيعة على بابنا فنصير
رضينا عنده باعظم القدر كبير الجاه ولكنه
جهل قدر نعمتنا فمال الى الدنيا الخسيسة الحقيرة
اثر شهوة نفسه الدنية الردية ولم يعلم ان
الدنيا كلها لا تزن عند الله ادنى نعمة من نعم الدين
بل لا تزن جناح بعوضة وكان في جهله قدر نعمة
بمنزلة الكلب الذي لا يعرف الاكرام من الاهانة
والرفعة والشرف من الحقارة وانما الكرامة
عنده في كسرة يطعمها ما يلتذ به سواء تقعده
على سرير معك او تقيمه في التراب والقذر
بين يديك وحرصه ونهمته كلها في الاكل والشرب
فهذا العبد السوء اذا جهل قدر نعمتنا ولم
يعرف قدرها او ما نبه من كرامتنا فكانت بصيرته
وساء في مقام القربة ادبه بالالتفات الى غيرنا
والاشتغال عن ذكر نعمتنا بدنيا حقيرة ولذة
خسيسة فنظرنا اليه نظر سياسة واخرجناه

ميدان

ميدان العدل وامرنا فيه بحكم الجبروت فسلبناه
جميع خلعنا وكرامتنا ونزعنا من قلبه معرفتنا
فانسلخ عاريا من جميع ما اتيناه من فضلنا فصار
كلبا طريدا او شيطانا رجيما فليحذر الكافرون
نعم الله ان يصيبهم مثل ما اصابه نعوذ بالله ثم
نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من سخطه واليم
عقابه انه بنا رؤوف رحيم ثم اقنع بمثال ملك يكرم
عبدا له فيخلع عليه خاصة ثيابه ويقربه منه
ويجعله فوق سائر حجابه وخدامه وامره
بملازمة بابه ثم امر ان يبنى له في موضع اخر القصور
وتوضع الاسرة له وتنصب له الموائد وتزين
له الجواري وتقام له الغلمان حتى اذا رجع من
الخدمة اجلسه هنالك ملكا مخدوما مكرما
وما بين حال خدمته الى ملكه وولايته الا ساعة من
نهار او اقل فان ابصر هذا العبد بجانب باب الملك
سائسا للدواب ياكل رغيفا او كلبا يمضغ عظما
فيشتغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله
عليه ولا يلتفت الى ما له من الخلع والكرامة
فيسعى الى ذلك السائس ويمد يديه ويساله
كسرة من رغيفه ويزاحم الكلب على عظمه
او يغبطهما ويعظم ما هما فيه انسى الملك

البر على مثل هذه الحالة هو بل هذا السفيه خسيس
الهمة لم يعرف حق كرامتنا ولا قدر اعزازنا
اياه بخلعنا والتقريب الى حضرتنا مع ما صرفنا
اليه من عنايتنا وامرنا له من الذخاير وصنوف
الايادي ما هذا الا ساقط عظيم الجهل قليل
التمييز اسلبوه الخلع واطردوه عن بابنا فهذا
حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع
الهوى فبعد ما كرمه الله تعالى بعبادته و
معرفة اياته وشريعته واحكامه ثم لم يعرف
قدر ذلك فيصير الى احقر شيء عند الله عز
واهونه عنده فيرغب فيه ويحرص عليه
ويكون اعظم في قلبه واحب اليه من جميع
ما اعطي من تلك النعم العزيزة من العلم و
العبادة والحكم والحقايق وكذلك من خصه
الله تعالى بانواع توفيقه وزينه بانواع خدمته
وعبادته ويديم اليه النظر بالرحمة في اكثر
اوقاته وباهى به ملائكته واعطاه على بابه
العبادة والمجاهدة واجلسه بمحل الشفاعة
وانزله منزلة الاعزة حتى صار بحيث لو دعا
لاجابه ولباه ولو ساله لاعطاه واغناه و
لو تشفع في عالم لشفعه فيهم وارضاه ولو

اقسم

اقسم عليه لابره واوفاه ولو خطر بباله شيء
لاعطاه قبل ان يساله بلسانه ومن كانت
هذه حاله ثم لم يعرف قدر هذه النعم ولم ينظر
الى قدر هذه المنزلة فيعدل عن ذلك الى شهوة
نفسي ردية لا حاصل لها او لعقة من الدنيا
الدنية التي لا بقاء لها ولم ينظر الى تلك الكرامات
والخلع والهدايا والمنن ثم ما وعد واعد
له في الاخرة من الثواب العظيم والنعيم المقيم
فما احقرها من نفس وما اسواه من عبد
وما اعظم خطره لو علم وما افحش صنعه
لو فهم نسال الله البارى الرحيم ان يصلحنا
بعظيم فضله وسعة رحمته انه ارحم الراحمين
فعليك ايها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف
قدر نعم الله تعالى عليك واذا انعم عليك بنعمة
الدين فاياك ان تلتفت الى الدنيا وحطامها
فان ذلك منك لا يكون الا بطرا من التهاون
بما اولاك ربك من نعم الدين اما تسمع قوله
تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن
عليهم واخفض جناحك للمؤمنين فهذا ايدل

علي ان من اوتي القران العظيم فضلا عن ان
يكون له فيها رغبة ويلزم الشكر على ذلك فانه
كرامة والهداية هي اعظم الكرامات واما حطام
الدنيا فانه يصيبه على كل كافر وفرعون وملحد
وزنديق وجاهل وفاسق للذين هم اهون
خلقه عليه حتى عز فوائده ويعرفه عن كل نبي
وصفي وصديق وعالم وعابد الذين هم اعز
خلقه عليه حتى انهم لا يكادون يصيبون
كسرة ولا خرقة ويمن عليهم بان لا يلطخهم
بقذرها حتى قال عز من قائل لموسى وهرون
عليهما السلام ولو شئت ان ازينكما بزينة
يعلم فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها
لفعلت ولكن ازوي عنكما الدنيا وارغب بكما
عنها وكذلك افعل باوليائي واني لاذودهم
عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق ابله عن
مبارك العرة واني لاجنبهم سلوتها و
عيشها وليس لهوانهم علي ولكن ليستكملوا
حظهم من كرامتي وقال تعالى ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون و
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا

وان كل

وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند
ربك للمتقين فانظروا الفرق بين الامرين ان كنت
مبصرا وقل الحمد لله الذي من علي بنعمة اوليائه
واصفيائه وصرف عني فتنة اعدائه ولتخص
بالشكر الاوفر والحمد الاكبر المنة الكبرى والنعمة
العظمى التي هي الاسلام فانها الاولى والاخرى
بان لا تفتر ليلك ونهارك عن شكرها فان
كنت عاجزا عن عرفان قدرها فاعلم بالحقيقة
انك لو خلقت من اول الدنيا واخذت في شكر
الاسلام من اول الوقت الى ابدا لما كنت تقوم
بذلك ولما قضيت بعض الحق لما هناك من
الفوز العظيم الم تسمع قول الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما وقال لقوم بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان اما تسمع قوله صلى الله
عليه وسلم وقد سمع رجلا يقول الحمد لله
على الاسلام فقال انك لتحمد الله على نعمة
عظيمة ولما قدم البشير على يعقوب عليه
السلام قال على اي دين تركته قال على دين
الاسلام قال الان تمت النعمة قيل وما من كلمة
احب الى الله تعالى ولا ابلغ عنده في الشكر

من ان يقول العبد الحمد لله الذى الهم علينا وهدانا
للاسلام واياك ان تغفل عن الشكر وتفتر بما
انت عليه فى الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق
والحفظ فانه مع تلك النعم الجسيم لا موضع للامن
والغفلة فان الامور بالعواقب وكان سفيان
الثورى رحمه الله يقول اذا سمعت بحال الكفار
خلودهم فى النار فلا تامن على نفسك فان الامر
على الخطر ولا تدرى ماذا يكون من العاقبة وما
ذا سبق لك فى حكم الغيب فلا تغتر بصفا الاوقات
فان تحتها غوامض الافات وقال بعضهم يا معشر
المغترين بالنعم ان تحتها انواع النقم زين الله ابليس
بانواع عصمته وهو عنده فى حقائق لعنته
وزين بلعام بانوار ولايته وهو عنده فى حقائق
عداوته وعن على رضى الله عنه كم من مغبوط
بحسن القول فيه وكم من مغرور بالستر عليه
وقيل لذى النون ما اقصى ما يخدع به العبد
قال بالالطاف والكرامات كذلك قال سبحانه
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون نسبغ عليهم
النعم وننسيهم الشكر ولذلك قال القائل

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت
ولم تخف سوء ما ياتى به القدر

وسالمتك

وسالمتك الليالى فاغتررت بها
وعند صفو الليالى يحدث الكدر

واعلم انك كلما صرت الى الله اقرب فامرك
اصعب واخوف والمعاملة اشق وادق و
الخطر عليك اعظم فان الشى كلما كان ابلغ على
اذا انقلب كان اصعب وقوعا فاذا لا سبيل
الى الامن واغفال الشكر وترك الابتهال الى الحفظ
بحال وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى يقول
كيف تامن وابراهيم الخليل صلوات الله عليه
وسلامه يقول واجنبنى وبنى ان نعبد
الاصنام ويوسف الصديق عليه الصلاة و
السلام يقول توفنى مسلما وكان سفيان الثورى
رحمه الله لا يزال يقول اللهم سلم سلم كانه فى سفينة
يخشى الغرق وعن محمد بن يوسف بن اسباط قال
تاملت سفيان الثورى ليلة فبكى الليل اجمع فقلت
بكاؤك هذا على الذنوب قال محمد فحمل تبنا وقال
الذنوب اهون على الله من هذا انما اخشى
انه يسلبنى الله الاسلام والعياذ بالله وعن
بعض العارفين ان بعض الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم ساءل الله عن امر بلعام وطرده
بعد تلك الايات والكرامات فقال الله تعالى

لم يشكرني يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرني
على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ ايها الرجل و
احتفظ بالشكر جيدا واحمد الله على منته في الدين
التي اعلاها الاسلام والمعرفة وادناها مثلا توفيق
تسبيح او عصمة من كلمة لا تعنيك عسى ان يتم
نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان امر الامور
واصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب
والفراق بعد الوصال والله تعالى المجيد الكريم
الرؤف الرحيم لا اله الا هو رب العرش العظيم
قيل ان الحكماء نظروا فوجدوا اصعب مصائب العالم
وتحتذا الي خمس المحن في الغربة والفقر بعد
الغنى والموت في الشباب والعمى بعد البصر
والسلب بعد المعرفة واحسن من ذلك قول
من قال: لكل شيء اذا فارقته عوض
وليس لله ان فارقت من عوض — ولآخر
اذا ابقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر
فاشكر الله على كل نعمة انعم بها عليك وما ابتداك
به في قطع عقبة من العقبات ثبتت عليك
ما اعطى ويزيدك فوق ما تريد وتتمنى فاذا
فعلت ذلك كنت قد خلفت هذه العقبة الخطرة

وظفرت

وظفرت بالكنزين الكريمين العزيزين الذين هما الاستقامة
والاستزادة فتدوم تلك النعم الموجودة التي
اعطاكها فلا تخشى زوالها ويزيدك من النعم المفقودة
التي لم تعطها بعد ما لا يمكن ان تسالها وتتمناها
فلا تخشى فواتها وكنت حينئذ من العارفين العلماء
بالدين الخاشعين الطاهرين الزاهدين في الدنيا
المتجردين للخدمة القاهرين للشيطان المتقين
حق التقوى بالقلب والاركان القاصرين للامل
الناصحين الخاشعين المتواضعين المتوكلين المفوضين
الراضين الصابرين الخائفين الراجين المخلصين
الذاكرين المنة الشاكرين لانعم سيدك رب العالمين
ثم تصير بعد ذلك من المتقين المكرمين الصديقين
ولا يقوى على هذه المؤن الا القليل من الناس قال
تعالى وقليل من عبادي الشكور ولكن اكثر الناس
لا يشكرون ولكن ذلك يسير على من يسره الله
عليه وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله الهداية قال
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
واذا كان العبد الضعيف يقوم بما عليه فما
ظنك بالرب القدير الغني الكريم الرحيم واذا
اراد الله ان يجتبي عبده قصر عليه طول هذه
العقبات وهون عليه شدائدها حتى يقول بعد

يسقطها ما اقرب هذه الطريق واقصرها و
ما اهون هذا الامر وايسره ولذا قيل
علم المحبة واضح لمريده وارى القلوب عن المحبة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجا
حتى ان منهم من يقطع هذه العقبات في سبعين
سنة ومنهم في عشر سنين ومنهم من يحصل لهم
في سنة ومنهم من يحصل له قطعها في شهر بل في
ساعة حتى ان منهم من يحصل له في لحظة بتوفيق
خاص وعناية سابقة اما تذكر اصحاب الكهف
كان مدتهم خطرة حيث رأوا التغير في وجه
ملكهم دقيانوس فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا
شططا فحصلت لهم المعرفة وابصروا ما في هذه
الطريق من الحقائق فقطعوا هذه الطريق فصاروا
مفوضين متوكلين مستقيمين اذ قالوا فأووا
الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من
امركم مرفقا وكل ذلك انما حصل لهم في مقدار
ساعة ولحظة اما تذكر سحرة فرعون ما كانت
مدتهم الا لحظة حيث رأوا معجزة موسى عليه
الصلاة والسلام فقالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهرون فابصروا الطريق و

قطعوه

قطعوه في ساعة بل اقل منها فصاروا من الواصلين
الى الله تعالى الراضين بقضاء الله الصابرين على
بلائه الشاكرين لآلائه المشتاقين الى لقائه
فنادوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون ولقد حكينا عن
ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه كان على ما كان عليه
من الملك واحوال الدنيا فنفر عن ذلك وقصد هذه
الطريق فلم يكن الا مقدار سيره من بلخ الى
مرو حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من
القنطرة في الماء الكثير هنالك ان قف فوقف الرجل
مكانه في الهواء فتخلص وان رابعة البصرية كانت
امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة ولا يرغب
فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها
بنحو مائة درهم فاعتقها فاختارت هذه الطريق
فاقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى
زارها زهاد البصرة وقراؤها وعلماؤها العظم
لعظم منزلتها واما الذي لم تسبق له العناية
ولم يعامل بالفضل فيوكل الى نفسه فربما يبقى
في شعب من شعبة واحدة سبعين سنة ولا
يقطعها وكم يصيح ويصرخ ما اظلم هذه الطريقة
واشقها وما ابعد هذا الامر واعضله
فان الشان كله الى اصل واحد وذلك تقدير

العزيز العليم العدل الحكيم ولا يقال لم اختص هذا
بالتوفيق وحرم هذا وكلاهما مشتركان في
ربقة العبودية لان القائل ذلك ينادى من
سرادق الجلال ان الزم الادب واعرف سر الربوبية
وحقيقة العبودية فانه لا يسال عما يفعل وهم
يسالون ومثال هذا الطريق في الدنيا الصراط
في الاخرة في عقباتها ومسافاتها ومقاطعها و
اختلاف الخلائق فيها فمنهم من يمر عليه كالبرق
الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف و
اخر كالفرس الجواد واخر كالطائر واخر يمشى
واخر يزحف حتى يصير فحمة واخر يسم جسمه
واخر يوخذ بالكلاليب فيطرح في جهنم فكذلك
حال هذه الطريق مع سالكها في الدنيا وهما
صراطان صراط الدنيا وصراط الاخرة فصراط
الاخرة للانفس يرى اهوالها اهل البصائر
والالباب وصراط الدنيا للقلوب يرى احوالها
ذو البصائر والالباب وانما اختلفت الحال
للسالكين في الاخرة لاختلاف احوالهم في
الدنيا ثم ان هذا الطريق اعنى طريق العارفين
روحاني تسلكه القلوب فتقطعه بالافكار على
حسب العقائد والبصائر اصلها نور سماوى

ونظر

ونظر الهى يقع في قلب العبد ينظر به نظرة يرى
بها امر الدارين بالحقيقة ثم في هذا النور عما يطلبه
العبد مائة سنة فلا يجده ولا اثرا منه و
ذلك لخطائه في الطلب وتقصيره في الاجتهاد و
جهله بطريق ذلك واخر يجده في خمسين واخر
في عشر واخر في يوم واخر في ساعة وبلحظة بعناية
رب العزة وهو تعالى ولى الهداية لكن العبد مامور
بالاجتهاد فعليه بما امر والامر مقسوم مقدور
والرب حكيم عدل يفعل ما يشا ويحكم ما يريد و
الامر شديد ولا حيلة للعبد الا بذل المجهود في
العبودية والاعتصام بحبل الله والابتهال الى
الى الله عسى الله ان يرحمه وجملة ما يعطيه الله
لعبده الطائع من الكرامات اربعون كرامة
عشرون منها في الدنيا وعشرون في الاخرة اما التى
في الدنيا فالاولى ان يذكره الله سبحانه ويثنى
عليه واكرم بعبد يكون رب العالمين ورب
العزة في ذكره وثنائه والثانية ان يشكره
جل جلاله ويعظمه ولو شكرك مخلوق ضعيف
مثلك وعظمك لشرفت به فكيف باله الاولين
والاخرين والثالثة ان يحبه ولو احبك رئيس
محلة او امير بلدة لافتخرت بذلك وانتفعت

به في مواطن عزيزه فكيف بمحبة رب العالمين
الرابعة ان يكون له وكيلا يدبر اموره والخامسة
ان يكون لرزقه كفيلا يوجه اليه من حال الى
حال من غير تعب او بال والسادسة ان يكون له
نصيرا يكفيه كل عدو ويدفع عنه كل قاصد بسوء
والسابعة ان يكون له انيسا لا يستوحش بحال
ولا يخاف لتفرد الاستئناس والثامنة عز
النفس فلا يلحقه ذل خدمة الدنيا واهلها بل
لا يرضى ان يخدمه ملوك الدنيا وجبابرتها والت
اسعة رفع الهمة فترفع عن التلطخ باقذار
الدنيا واهلها ولا يلتفت الى زخارفها وملاهيها
يرفع الى حال الرجال الاولياء الالباء عن ملاعب
الصبيان والنسوان والعاشرة غنا القلب
فيكون اغنى من كل غني في الدنيا لا يزال طيب النفس
فسيح الصدر لا يفزعه جدب ولا يهمه عدم
الحادي عشر نور القلب فيهتدي بنور قلبه الى علوم
واسرار وحكم لا يهتدي الى بعضها غيره الا بجهد
جهيد وعمر مديد والثاني عشر شرح الصدر
فلا يضيق صدره بشيء من محن الدنيا ومصائبها
ومخارقها ومؤن الناس ومكائدهم والثالثة عشر
المهابة والوقع في النفوس تحترمه الاخيار

الاشرار

والاشرار ويهابه كل فرعون وجبار والرابعة عشر
المحبة في القلوب يجعل لهم الرحمن ودا فترى القلوب
كلها مجبولة على حبه والنفوس كلها باجمعها مطبوعة
على تعظيمه واكرامه والخامسة عشر البركة العامة
في كل شيء من كلام او نفس او نعل او ثوب او مكان
حتى يتبرك بتراب وطئه او بمكان جلس فيه يوما
بانسان صحبه حينا والسادسة عشر تسخر له
الارض من البر والبحر حتى ان يشاء سار في الهوى
او مشى على الماء او قطع وليجة الارض باقل من
ساعة والسابعة عشر يسخر له الحيوان من
الوحوش والسباع والهوام وغيرها فتجيبه
الوحوش ويتبصبص له الاسود والثامنة عشر
يملك مفاتيح الارض ان اراد فحيث ما يضرب يده
فله كنز ان اراد فحيث ما يضرب رجله فله عين
ان احتاج وحيث ما نزل فله ما بيده حضره
ان قصد والتاسعة عشر الرياسة و
الوجاهة على باب العزة فيبتغي الخلق الوسيلة
الى الله تعالى بخدمته وتستنجح الحاجات من
الله تعالى بوجاهته وبركته والعشرون اجابة
الدعوة من الله تعالى فلا يسأل الله شيئا الا
اعطاه اياه ولا يشفع لاحد الا شفع ولو اقسم

على الله فلا يحتاج الى السوال باللسان ولو خطر بباله
شيء يحضر فلا يحتاج الى الاشارة باليد وهذه ٥
كرامات في الدنيا واما في العقبى فالعشرون اولها
وهي الحادي والعشرون ان يهون عليه اولا سكرات
الموت وهي التي وجلت قلوب الانبيا صلوات الله
عليهم منها حتى سالوا الله ان يهونها عليهم حتى
ان منهم من يكون الموت عنده مثل شربة الما
الزلال للظمان قال الله عز وجل الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين الثانية والعشرون التثبت
على المعرفة والايمان وهو الذي منه الخوف والفزع
وعليه كل البكاء والجزع قال عز من قائل يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة الثالثة والعشرون ارسال الروح والريحان
بالبشرى والامان قال الله تعالى الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان
لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون فلا يخاف مما يقدم عليه في العقبى ولا
يحزن على ما خلفه في الدنيا الرابعة والعشرون
الخلود في الجنان الخامسة والعشرون الجلوة
في السر يزحم عليه ملائكة السموات بالاكرام والا لطاف
والانعام والبدنه في العلانية بتعظيم جنازته

والمزاحمة

والمزاحمة على الصلاة عليه والمبادرة الى تجهيزه
ويرجون بذلك اكثر ثواب ويعدونه اعظم السعادة
والعشرون الامان من فتنة سوال القبر ويلقنه
الله الصواب فيامن من ذلك الهول السابعة
والعشرون توسيع القبر وتنويره فيكون في روضة
من رياض الجنة الى يوم القيمة الثامنة والعشرون
ايناس روحه واكرامها فتجعل في جواف طيور
خضر مع الصالحين فرحين مستبشرين بما اتاهم
الله من فضله التاسعة والعشرون الحشر في
العز والكرامة من حلل وتاج وبراق والثلاثون
بياض الوجه ونوره قال الله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ ضاحكة
مستبشرة والاحدى والثلاثون الامن من
اهوال القيامة قال تعالى فمن يلقى في النار خير
ام من ياتي امنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه
بما تعملون بصير الثانية والثلاثون تسهيل الحساب
ومنهم من لا يحاسب اصلا الثالثة والثلاثون
الكتاب باليمين ومنهم من كفي الكتاب واسا و
الرابعة والثلاثون ثقل الميزان ومنهم من
لا يوقف للوزن اصلا الخامسة والثلاثون
ورود حوض النبي صلى الله عليه وسلم فيشرب

شرهبة لايظمابعدها ابدا السادسة والثلاثون
جواز الصراط والنجاة من النار حتى ان منهم من
لايسمع حسيسها وتخمد له النار السابعة و
الثلاثون الشفاعة في عرصات القيامة نحو
امن شفاعة الانبيا والرسل الثامنة والثلاثون
ملك الابد في الجنة التاسعة والثلاثون الرضوان
الاكبر الاربعون لقا رب العالمين اله الاولين و
الاخرين بلا كيف جل جلاله وهذا كله على سبيل
الاجمال ولو فصلت تلك الاشيا لحصل العجز عن
تفصيل واحدة ولا يحيط بذلك الا عالم الغيب
والشهادة الذي هو خالقها ومالكها واي مطمع
لنا في ادراك حقيقة ذلك والله تعالى يقول فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ثم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول خلق فيها ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان الله
يقول لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي قال
بعض المفسرين ان هذه الكلمات التي يقولها
الله لاهل الجنة باللطف والاكرام ومن تكون
حاله هذه فاني يبلغ جزء من الف الف جزء
منهم وهم بشر او يحيط به علم مخلوق كلا بل
تقاعدت الهمم وتقاصرت دونه العقول و

حق

وحق ان يكون ذلك كذلك وهو عطا العزيز العليم
على مقتضى الفضل العظيم وحسب الجود القديم
فليعمل العاملون ولمثل ذا ليجتهدون جهدهم
لهذا المطلوب العظيم وليعلموا ان ذلك كله
لا قل قليل في جنب ما هم اليه محتاجون واياه يطلبون
وله يتعرضون وليعلموا ان العبد لا بد له من اربعة
العلم ثم العمل والاخلاص والخوف فيعلم اول
الطريق والا فهو اعمى ثم يعمل بالعلم والا فهو محجوب
ثم يخلص العمل والا فهو مغبون ثم لا يزال يحذر
ويخاف من الافات الى ان يجد الامان والا فهو
مغرور ولقد صدق ذو النون رحمه الله حيث
قال الخلق كلهم موتى الا العلما والعلما كلهم نيام
الا العاملون والعاملون كلهم مغترون الا المخلصون
والمخلصون على خطر عظيم قال حجة الاسلام
الغزالي رضي الله عنه والعجب كل العجب من
اربعة من عاقل غير عالم اما يهتم لمعرفة ما بين
يديه اما يعرف ما هو مطلع بعدما لموت عليه
بالنظر في هذه الدلايل والعبر والاستماع الى هذه
الايات والنذر والانزعاج لهذه الخواطر
والهواجس في التي قال الله تعالى اولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق

الله من شيء وقال تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم والثاني من عالم غير عامل اما يتذكر ما
يعلم لقينا مما بين يديه من الاهوال العظام و
العقبات الصعاب وهذا هو النبأ العظيم الذي
انتم عنه معرضون والثالث من عامل غير مخلص
لا يتأمل قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا الرابع من مخلص
غير خائف اما ينظر في معاملات الله جل جلاله مع
اصفيائه واوليائه الدالة على كمال عظمته حيث
يقول لاكرم خلقه صلوات الله عليه وسلامه
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك ونحوها حتى كان عليه الصلاة و
السلام يقول شيبتني هود واخواتها من
الايات والرقائق ثم جملة الامر وتفصيله ما قاله
رب العالمين في اربع ايات من الكتاب العزيز قوله
عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون ثم قال عز اسمه ولتنظر نفس ما قدمت
لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ثم قال
جل من قائل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ثم اجمل الكل فقال وهو اصدق القائلين
ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني

عن العالمين

عن العالمين ونحن نستغفر الله رب العالمين من
كل ما زلت به القدم او طغى به القلم من اقوال وتبيان
التي لا توافق اعمالنا ونستغفره مما ادعيناه وظهرناه
من العلم بدين الله مع التقصير فيه ونستغفره
من كل خطرة دعتنا الى تصنع وتزين في كتاب
سطرناه او كلام نظمناه او علم افدناه ونسأله
ان يجعلنا واياكم معاشر الاخوان بما علمناه
عاملين ولوجهه به مريدين وان لا يجعله
وبالا علينا وان يضعه في ميزان الصالحات اذا
ردت اعمالنا الينا انه جواد كريم وهذا اخر ما ذكره
الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه و
نفعنا بعلومه في كتابه منهاج العابدين الذي وضعه
في كيفية سلوك طريق الاخرة وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم كلما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله
عن اصحاب رسول الله اجمعين والتابعين لهم
باحسان الى يوم الدين وسلام على المرسلين و
الحمد لله رب العالمين تم المختصر المبارك المنقول
[illegible] من بعض نسخ نسخة المصنف
شيخنا السيد احمد زيني دحلان على
يد كاتبه الفقير الى الله محمد صديق بن عبد الله

ثم انتقل الى محمد عثمان قدس
ابن عبد الله [illegible] برم قيمته مكة المشرفة

غفر الله له ولوالديه [illegible] وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
ليلة الثلاثاء بعد العشاء ١٣٢٦
جماد الثاني